المركز الفلسطيني
لحقوق الإنسان

جيل يمحى

أطفال غزة
في أتون الإبادة الجماعية

ديسمبر - 2024

المحتويات

مـقـدمة ١

١. قتل أعضاء من الجماعة ٤

٢. إلحاق أذى جسدي أو نفسي جسيم بأعضاء من الجماعة ١٠

١,٢ إلحاق أذى جسدي جسيم في أطفال قطاع غزة ١٠

١,١,٢ الإصابات الجسدية البليغة للأطفال في قطاع غزة ١٠

٢,١,٢ الاعتقالات التعسفية للأطفال في قطاع غزة ١٢

٢,٢ إلحاق أذى نفسي جسيم بأطفال قطاع غزة ١٥

١,٢,٢ العنف والهجمات العسكرية ١٦

٢,٢,٢ فقدان الأهل والمقربين ١٨

٣,٢,٢ التهجير القسري ٢١

٣. إخضاع الجماعة، عمداً لظروف معيشية يراد بها تدميرها المادي كلياً أو جزئياً ٢٤

١,٣ استخدام سياسة التجويع كسلاح حرب ٢٥

٢,٣ حرمان الفلسطينيين من تلقي العلاج المناسب والمساعدة الطبية الكافية ٢٨

٣,٣ التهجير القسري مع الحرمان من الغذاء والرعاية الطبية والمأوى ٣٢

٤,٣ الحرمان من التعليم ٣٤

الخلاصة والتوصيات ٣٧

مقدمة

تحول أطفال قطاع غزة بعد السابع من أكتوبر ٢٠٢٣ إلى ضحايا مباشرين لجريمة إبادة جماعية ترتكبها إسرائيل بوحشية لا مثيل لها، تمسح بدماء ملامح طفولتهم وتستأصل أبسط حقوقهم في الحياة لم تترك الهجمات الإسرائيلية أي زاوية في القطاع المحاصر إلا وحولتها إلى ساحة للموت والدمار ، حتى أصبح كل شبر في غزة شاهدًا على فظاعة جريمة مستمرة تجاوزت كل حدود الإنسانية. قتل آلاف الأطفال بدم بارد تحت وابل القنابل والصواريخ الفتاكة التي مزقت أجسادهم الغضة وأحلامهم الصغيرة. المستشفيات التي كانت ملاذا للشفاء أصبحت تحت نيران القصف مكدسة بجثث الأطفال حتى محاولاتهم البائسة للهرب من الموت لم تشفع لهم ، إذ كانت القذائف تلاحقهم في الطرقات، لتحصد أرواحهم على ما زعم الجيش الإسرائيلي أنها "طرق آمنة". ومن نجا منهم، واستطاع الوصول إلى المناطق الإنسانية ظنا منه أنه سيجد ملاذا آمنا، وجد نفسه أمام قصفٍ جديد يستهدف مراكز الإيواء والخيام، ليقضي على آخر بصيص أمل في البقاء. هؤلاء الأطفال ليسوا مجرد أرقام، بل أرواح بريئة قتلت بوحشية تدين الإنسانية كلها.

يُنتشل الأطفال من تحت الأنقاض جثثًا هامدة، بينما يظل آخرون مدفونين تحت الركام بلا أمل في الوصول إليهم. تُجمع أشلاء الصغار الممزقة في أكياس لا تكشف عن هوياتهم، وتُحرق أجسادهم الغضة بفعل النيران العاتية. ويُقتل الأطفال في مشاهد تقشعر لها الأبدان؛ وهم نائمون في أمانٍ ظنوه حقيقيًا، أو أثناء ركضهم ولعبهم، أو خلال محاولاتهم البائسة للحصول على بعض المساعدات الإنسانية. وفي جرائم أكثر بشاعة، يُستهدفون عمدًا برصاص القناصة، في رؤوسهم أو صدورهم، لينهوا حياتهم بوحشية مقصودة. ويموت آخرون بصمتٍ بسبب الأمراض والأوبئة التي تفتك بهم في غياب أدنى مقومات العلاج، أو يُسحقون تحت وطأة الجوع الذي ينهش أجسادهم الهزيلة ويعجل بموتهم. تضاف هذه الجرائم إلى سجل طويل من المعاناة التي تتراكم فوق كاهل أطفال غزة.

بعض الأطفال الذين نجوا من الموت لم ينجوا من التشويه، إذ فقدوا أطرافهم وتشوهت أجسادهم ليحملوا ندوب الحرب الجسدية والنفسية طوال حياتهم. واعتقل عشرات الأطفال وزج بهم في سجون الاحتلال، حيث يواجهون ظروفًا قاسية وغير إنسانية تعرضهم للإهانة والتعذيب النفسي والجسدي في محاولة شرسة لتحطيم جيل كامل وفقد آلاف الأطفال والديهم أو أحدهما، أو انفصلوا عنهم في خضم حرب لا ترحم. الأذى النفسي الذي يلاحقهم لا يقل تدميرًا عن الإصابات الجسدية؛ إذ تطاردهم أصوات القنابل وصور الموت في كل لحظة، وترافقهم في أحلامهم ويومياتهم. فقد أجبر هؤلاء الأطفال على النزوح عشرات المرات تاركين وراء هم منازلهم وكل ما كان يمدهم بالأمان، ليعيشوا في ملاجئ تفتقر لأدنى مقومات الحياة. تلك الملاجئ، لا تحميهم جدرانها من برد الشتاء القارس ولا من حر الصيف المميت وتنتشر فيها الأمراض والأوبئة في ظل انعدام توفر أدوات النظافة وتدمير المنظومة الصحية ومنع دخول الأدوية.

أطفال غزة لا يواجهون القصف والموت البطيء فحسب، بل يحملون أعباء تفوق أعمارهم، تثقل كواهلهم في ظل ظروف قاسية لا تحتمل. يُجبرون على العمل لتحمل أعباء الحياة اليومية، ويقفون لساعات طويلة في طوابير مرهقة ينتظرون الحصول على أبسط احتياجاتهم من مياه شرب أو طعام بالكاد يكفي لسد جوعهم وأحيانًا، يقضون أيامهم يجمعون الحطب من بين أنقاض المنازل المدمرة، هؤلاء الأطفال أجبروا على ترك مقاعد الدراسة بعدما تحولت إلى أهداف عسكرية أو مراكز إيواء في أفضل الأحوال هذه الظروف لا تؤثر عليهم في اللحظة الحالية فقط، بل تترك آثارا مدمرة على مستقبلهم لفترات طويلة.

وفي ظل جريمة الإبادة الجماعية، تنتهج إسرائيل سياسة التجويع كوسيلة حرب ممنهجة، حيث تمنع وتعرقل دخول المواد الغذائية والمساعدات الإنسانية تحت وطأة الجوع ، تدمر أجساد الأطفال الضعيفة صحياً ونفسياً، وتعكس معاناتهم في وجوههم الشاحبة وأجسادهم الهزيلة، بينما يتردد بكاؤهم المستمر في محاولة يائسة للبقاء على قيد الحياة. وقد عبّر فيليب لازاريني، المفوض العام للأونروا، عن الانتهاكات بحق أطفال غزة بقوله إنها "حرب على الأطفال، على طفولتهم ومستقبلهم." مؤكداً أن هذه الحرب لا

تقتصر على الحاضر، بل تهدد مستقبل هؤلاء الأطفال وحقهم الأساسي في الحياة.[١] ووصف أطفال غزة الذين قتلوا بأنهم لم يكونوا "إرهابيين" أو "حيوانات بشرية" بل كانوا مثل جميع الأطفال، مفعمين بالحياة، لديهم أحلام وتطلعات. " [٢]

يُعد استهداف الأطفال في قطاع غزة جزءًا من جريمة إبادة جماعية ممنهجة، فمنذ بداية الهجوم العسكري في ٧ أكتوبر ٢٠٢٣ أكد القادة الإسرائيليون نية القضاء على قطاع غزة وتدميره بما في ذلك الأطفال. فقد وصف الرئيس الإسرائيلي حاييم هيرتسوغ الفلسطينيين بـ "شعب كامل يتحمل المسؤولية بينما طلب رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو من الجنود قتل الجميع دون تمييز، بما في ذلك الأطفال. تكشف هذه التصريحات وغيرها عن نية متعمدة لاستهداف الأطفال كجزء من خطة شاملة لمحو الهوية الفلسطينية وتدمير الأجيال القادمة.

يسلط هذا التقرير الضوء على جريمة الإبادة الجماعية بحق أطفال قطاع غزة، في سياق النية العلنية والخطة المنهجية لإبادة سكان القطاع. تستند هذه الجريمة إلى الأفعال الواردة في المادة الثانية من اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها التي تشمل قتل أعضاء من الجماعة، إلحاق أذى جسدي أو نفسي جسيم بهم ، وإخضاعهم عمداً لظروف معيشية تهدف إلى تدميرهم مادياً كلياً أو جزئياً.

يستعرض التقرير هذه الجرائم من خلال الممارسات والسياسات الإسرائيلية منذ السابع من أكتوبر ٢٠٢٣، والمتمثلة في قتل عدد غير مسبوق من الأطفال، وإلحاق أذى جسدي جسيم بهم من خلال إصابتهم البليغة واعتقالهم تعسفياً إضافة إلى إلحاق أذى نفسي بليغ بهم. كما يتناول السياسات الممنهجة التي تهدف إلى تدميرهم مثل استخدام التجويع كسلاح حرب، وحرمانهم من العلاج الطبي المناسب والمساعدة الطبية الكافية. إضافة إلى ذلك، التهجير القسري الذي ترافق مع الحرمان من الغذاء والرعاية الطبية والمأوى، وتقييد حق الأطفال في التعليم.

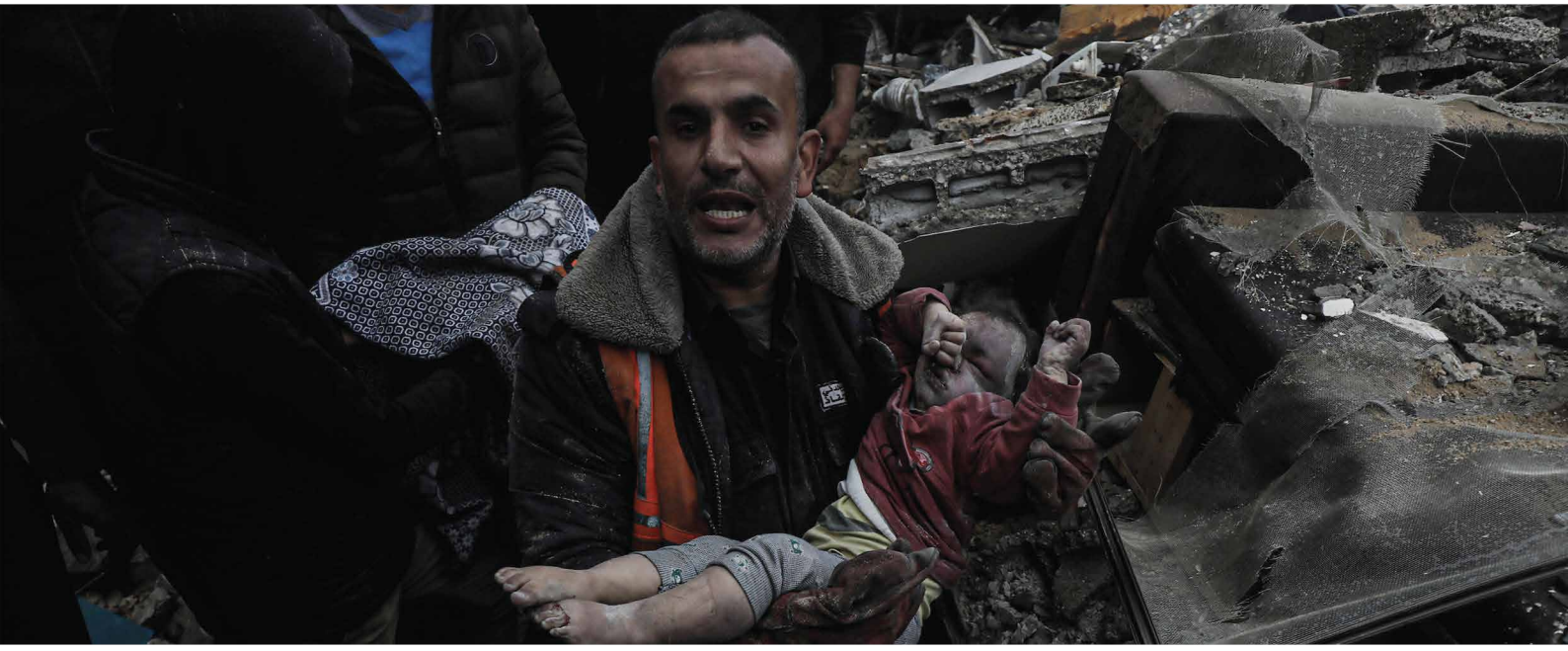

١ United Nations-Türkiye(14 March 2024) Gaza: Number of children killed higher than from four years of worldconflict. https://turkiye.un.org/en/263401-gaza-number-children-killed-higher-four-years-world-conflict

٢ وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل لاجئي فلسطين (9) نوفمبر (2023) مقالة للمفوض العام للأونروا - فيليب لازاريني بعد المأساة يلوح شبح تهجير www.unrwa.org/ar/newsroom/notes/مقالة-للمفوض-العام-للأونروا---فيليب-لازاريني-بعد-المأساة،-يلوح-شبح-تهجير-قسري-آخر

ا. قتل
أعضاء من الجماعة

يُعد قتل أعضاء مجموعة محمية، جريمة إبادة جماعية إذا ارتُكب بنية محددة وبشكل متعمد.[٣] ومنذ بدء الهجوم العسكري الإسرائيلي واصل القادة الإسرائيليون ارتكاب هذا الفعل بحق سكان قطاع غزة بنية واضحة لمحوهم، وأطلقت تصريحات علنية من أعلى المستويات تدعو إلى القضاء على الشعب الفلسطيني دون تمييز. من ذلك، تصريح الرئيس الإسرائيلي حاييم هيرتسوغ الذي أكد أن "هناك شعب كامل يتحمل المسؤولية، هذه الخطابات حول المدنيين غير المتورطين ليست صحيحة على الإطلاق."[٤] كما وصف بنيامين نتنياهو، رئيس الوزراء الإسرائيلي، أهل غزة بأنهم "حيوانات ووحوش" قائلاً:" شغفي لا حدود له من أجل العدالة والحقيقة وإن إلقاء اللوم على إسرائيل التي تحارب هذه الحيوانات والوحوش هو مجرد حماقة".[٥] في حين أصدر وزير الدفاع الإسرائيلي يوآف غالانت، أوامره بإزالة جميع القيود قائلاً: "لقد أزلت كامل القيود، هاجموا كل شيء جواً ومن الأرض، بالدبابات، بالجرافات بكل الوسائل. لن تعود غزة إلى ما كانت عليه. اقضوا على كل شيء."[٦]

منذ السابع من أكتوبر ٢٠٢٣، أصبح أطفال غزة ضحايا مباشرين لفعل جريمة الإبادة الجماعية الأول المتمثل في " القتل" والذي تُنفذه قوات الاحتلال الإسرائيلي بوحشية متعمدة، وبنية واضحة لاستهدافهم كجزء من هذه الإبادة. وقد جاءت تصريحات قيادات إسرائيلية لتؤكد هذا الاتجاه بشكل صارخ. إذ استحضر رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو القصة التوراتية المتعلقة بتدمير العمالقة على يد الإسرائيليين، قائلاً: "إن جنود إسرائيل ملتزمون بالقضاء تماماً على هذا الشر من العالم من أجل وجودنا، ومن أجل مصلحة البشرية جمعاء. يجب أن تتذكروا ما فعله عماليق بكم، نحن ملتزمون، نحن نتذكر، ونحن نقاتل."[٧] وكرر الإشارة إلى عماليق في رسالة أخرى وجهها يوم ٣ نوفمبر ٢٠٢٣ إلى الجنود والضباط الإسرائيليين، قائلاً: "الآن اذهب، هاجم عماليق، وأحرم كل ما يخصه. لا تشفق على أحد، بل اقتل على حد سواء الرجال والنساء، الأطفال والرضع، الثيران والأغنام، الجمال والحمير."[٨] كما صرحت ميراف بن آري، عضو الكنيست عن حزب يش عتيد: قائلة: "إن أطفال غزة، نعم أطفال غزة هم من جلبوا لأنفسهم هذا كلّه."[٩] تظهر هذه التصريحات وغيرها بوضوح النية المبيتة لاستهداف الأطفال كجزء من سياسة منهجية تهدف إلى محو الأجيال الفلسطينية واقتلاع جذور وجودهم فقتل أطفال قطاع غزة لا يعد مجرد استهداف عشوائي أو آثارًا جانبية للهجمات العسكرية؛ بل هو تجسيد لاستراتيجية إبادة متعمدة تهدف إلى سحق الهوية الفلسطينية وتدمير أي فرصة لبقاء الأجيال القادمة.

قُتل أكثر من سبعة عشر ألف طفل في قطاع غزة خلال أكثر من عام من الهجمات العسكرية الإسرائيلية، بمعدل طفل كل عشر دقائق،[١٠] وهو رقم لا يشمل الوفيات الناتجة عن الأمراض، الجوع، والأوبئة وغيرها من الأسباب. ولم يشهد أي صراع في الذاكرة الحية مقتل ما لا يقل عن ١٪ من الأطفال في أي منطقة خلال ما يقارب ١١ شهراً بسبب العنف وحده، وهذه النسبة تعادل مقتل ٧٤٣,٧٠٠ طفل في الولايات المتحدة إذا ما قورنت بعدد السكان، وهو أمر يفوق كل تصور.[١١] وقد صرحت "هيئة إنقاذ الطفولة" أن عدد الأطفال الذين قُتلوا في قطاع غزة خلال الأسابيع الثلاثة الأولى فقط من الهجوم العسكري تجاوز عدد قتلى الأطفال سنوياً في مناطق الصراع حول العالم منذ عام ٢٠١٩.[١٢]

٣ Gaeta, Paola, ed. The UN Genocide Convention: A Commentary. Oxford University Press 2009. The Definition and the Elements of the Crime of Genocide. para.96

٤ تصريح الرئيس الإسرائيلي على منصة اكس (14 أكتوبر 2023) . https://x.com/SprinterFamily/status/1713064886027063584

٥ تصريح بنيامين نتنياهو في الإذاعة العامة الأمريكية في 17 نوفمبر 2023 . https://www.youtube.com/watch?v=Z0W_rQRel6c&t=123s

٦ الوزير يوآف غالات في كلمة أمام جنود إسرائيليين، الفيديو منشور على القناة الرسمية لحزب الليكود على اليوتيوب (10 أكتوبر 2023). https://www.youtube.com/watch?app=desktop&v=u-42ALeKrZ4

٧ رئيس الوزراء بينيامين نتنياهو في مؤتمر صحفي رسمي تم بثه على قناة IsraelPM على اليوتيوب. https://www.youtube.com/watch?v=IIPkoDk6isc

٨ لائحة الدعوى القضائية المقدمة من جنوب أفريقيا ضد دولة إسرائيل أمام محكمة العدل الدولية بشأن انتهاكات إسرائيل المزعومة لالتزاماتها بموجب اتفاقية الإبادة الجماعية في قطاع غزة. ص60

٩ خلال خطاب عضو الكنيست ميراف بن آري في جلسة للكنيست، (16 أكتوبر 2023). https://www.youtube.com/watch?v=IIPkoDk6isc

١٠ Agency for Palestine Refugees (April 2024) https://x.com/UNRWA/status/1781731649874448394

١١ World Socialist Web Site(4 October 2024). An open letter to the White House by 99 healthcare workers documenting the crimes of genocide in Gaza. https://www.wsws.org/en/articles/2024/10/05/gqob-o05.html

١٢ الحساب الرسمي لهيئة إنقاذ الطفولة على منصة اكس (29 أكتوبر 2023). https://2cm.es/P64M

في قطاع غزة، تحوّل الأطفال إلى أرقام وذكرياتٍ ضاعت في أتون العنف الإسرائيلي المتوحش؛ أولئك الأطفال الذين كانوا يملؤون الشوارع بالضحكات ويزرعون الأمل في المستقبل، أصبحوا الآن رهائن للموت في كل لحظة، محاطين به من كل اتجاه، بلا ملاذ آمن يحميهم. تُقصف المنازل فوق رؤوسهم، فتدفنهم الأنقاض دون أن يُتاح لهم وداع أحبائهم، وتُنتشل جثثهم من تحت الركام في مشاهد تفطر القلوب. ويُستهدف بعضهم بالقنص المباشر في رؤوسهم وصدورهم، بينما يُمزق آخرون إلى أشلاء متناثرة، وتلتهم النيران أجساد آخرين حتى تتحول إلى رماد، تاركة وراءها عظامًا محروقة تشهد على وحشية تفوق الوصف.

لقد شهد ٤٤ طبيباً وممرضاً ومسعفاً عدة حالات لأطفال لم يتجاوزوا سن المراهقة تعرضوا لإطلاق نار في الرأس أو الصدر في غزة بشكل دوري أو يومي. ومنهم د. فيروز سيدهوا، الذي أفاد قائلاً: "عملت كجراح صدمات في غزة من ٢٥ مارس إلى ٨ أبريل.... لقد رأيت العنف وعملت في مناطق الصراع، ولكن من بين العديد من الأشياء التي برزت في العمل في مستشفى في غزة، هناك شيء واحد لفت انتباهي: كل يوم تقريبًا كنت هناك، رأيت طفلًا صغيرًا جديدًا أصيب برصاصة في الرأس أو الصدر، وقد مات جميعهم تقريبًا. ثلاثة عشر في المجموع. في ذلك الوقت، افترضت أن هذا كان من عمل جندي سادي بشكل خاص يقع بالقرب مني. ولكن بعد عودتي إلى المنزل، التقيت بطبيب طوارئ عمل في مستشفى مختلف في غزة قبل شهرين. قلت له: "لم أصدق عدد الأطفال الذين رأيتهم مصابين برصاصة في الرأس". رد: "نعم، أنا أيضًا. كل يوم".[١٣] تؤكد هذه الشهادات وغيرها بشكل قاطع أن استهداف الأطفال كان متعمداً، مما يدحض كل الادعاءات التي تحاول تصنيفهم كـ "أضرار جانبية."

وقد تلقى المركز مئات الشهادات المؤلمة التي كانت ضحاياها من الأطفال، ومن بينها إفادة إبراهيم محمد موسى، بخصوص ما جرى في منزل شقيقته تحرير محمد أبو ماضي وهي زوجة أنور أبو ماضي من إعدام وحرق المتواجدين بداخل المنزل. "في يوم الجمعة الموافق ٢٣ فبراير ٢٠٢٤، كان زوج أختي تحرير نائمًا في منزلنا الذي يقع شمال منزله. في الساعة السابعة والنصف صباحًا، فوجئنا بدخول الدبابات والجرافات الإسرائيلية إلى الحي الياباني ومحاصرته. تمكنتُ أنا وأنور ووالدي من الهروب من المنزل حتى انسحاب الجيش الإسرائيلي من المنطقة عند حوالي الساعة الرابعة والنصف مساءً. وعند انسحاب الجيش، عدنا إلى الحي. توجهتُ أنا وأنور إلى منزله لتفقد الوضع والموجودين داخله. عند وصولنا إلى المنزل، وجدنا السور الشمالي مهدومًا والنيران مشتعلة داخله. حاولنا الدخول لتحديد مصير الموجودين، لكن الحرارة والدخان الكثيف حالا دون ذلك. قررنا العودة إلى مدرسة الأمل حيث كنا نازحين على أمل العودة لاحقاً في صباح يوم الأحد الموافق فبراير ٢٠٢٤، عدنا حوالي الساعة التاسعة صباحًا إلى منزل أنور أبو ماضي بعد أن خمدت النيران. تمكنّا من دخول المنزل، الذي كان محترقًا بالكامل، حيث كانت الجدران والسقف في حالة انهيار بسبب الحرارة. أثناء تفقد الغرف، شاهدنا في الزاوية الجنوبية الشرقية للغرفة المجاورة للحمام كومة من العظام. عند دخولنا غرفة النوم، وجدنا ثلاثة أكوام أخرى من العظام، وبسبب الصدمة الشديدة، غادرنا المنزل وعُدنا إلى المدرسة. وفي يوم ٢٩ فبراير ٢٠٢٤، عدت أنا وأنور وشقيقتي تحرير وابنها أدهم إلى المنزل قمنا بجمع الأجزاء الكبيرة من العظام وبعض الأجزاء الصغيرة، وتوجهتُ أنا وأدهم إلى النقطة الطبية التابعة للهلال الأحمر في المواصي على شاطئ البحر. عرضنا العظام على المختصين هناك، وأكدوا لنا أنها عظام بشرية، وأوصونا بالتوجه إلى مستشفى أبو يوسف النجار أو المستشفى الأوروبي لمزيد من الإفادة. توجهنا إلى المستشفى الأوروبي، حيث عُرضت العظام على أحد الأطباء في المشرحة أكد الطبيب أنها عظام بشرية وأوصى بدفنها، مشيرًا إلى عدم توفر فحص DNA في قطاع غزة. قمنا بدفن العظام في أرض مجاورة لمحطة العطار. إن لأشخاص الذين كانوا داخل المنزل قبل الحادثة هم: خالد محمود أبو ماضي، زوجته فضة، ابنتاهما حنين وياسمين وأبناء شقيقتي ملك ويوسف أنور أبو ماضي."[١٤]

كما أفاد شاهد العيان، هشام محمد علي أبو سعادة، لمحامي المركز بأنه: "بتاريخ ٢٥ /٢٠٢٤/٦ مع ساعات الفجر الأولى سمعت صوت انفجار ضخم جداً، لم أتوقع أن يكون داخل المدرسة (مدرسة عبد الفتاح حمود) ، حيث تناثر زجاج الفصل على أولادي خرجت مسرعاً خارج المبنى، فوجدت غرفة السكرتير مشتعلة وألسنة اللهب والنيران تخرج منها، لم أستطع الاقتراب والدخول إليها من شدة النار. وبعد ١٠ دقائق حضرت سيارات الدفاع المدني وتمكنت من إطفاء الحريق والنيران داخل الغرفة. وعند دخولي للغرفة كانت الصدمة مما شاهدته، كارثة بكل ما تحمله الكلمة، أشلاء وجثامين أطفال أختي الخمسة متفحمة وممزقة ومحترقة بالكامل كل ما تبقى من أجسادهم الصغيرة قطع متناثرة من اللحم داخل الغرفة، وكأن الجثث قد تبخرت. لقد أسفر هذا القصف عن مقتل ٨ أشخاص من بينهم ٥ أطفال وهم: أنس صالح عامر الجرو (١٢ عاماً)، رغد صالح عامر الجرو (١٠ أعوام) ، يحيى صالح عامر الجرو(٨ أعوام) ، رزان صالح عامر الجرو (٥ أعوام) ، شام صالح عامر الجرو (عام)."[١٥]

[١٣] The New York Times)9 October 2024). 65 Doctors, Nurses and Paramedics: What We Saw in Gaza. https://www.nytimes.com/interactive/2024/10/09/opinion/gaza-doctor-interviews.html

[١٤] تلقى طاقم المركز الإفادة بتاريخ 5 مايو 2024 في مقر المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان بدير البلح.

[١٥] تلقى محامي المركز الشهادة بتاريخ ٢٧ يونيو ٢٠٢٤.

وقتل الطفل نافذ أحمد زكي أبو حمادة، ١١ عاماً، بعد يوم واحد من إدلائه بشهادته لباحث المركز، حيث روى معاناته مع التهجير والجـــوع وحنينه لعائلته التي فقدها في قصف إسرائيلي شمال غزة، لقي حتفه في قصف جديد أثناء محاولته برفقة جدته الـحصول على كـــيـــس دقيق جنوب خانيونس. في صباح اليوم التالي، تلقى الباحث خبر استشهاده من والده، الذي ينزح في المدرسة نفسها مع عائلة نـافـذ،مـمـا ترك أثرًا عميقًا وحزنًا شديدًا في قلبه. **" أعيش مع عائلتي قرب أبراج القرية البدوية شمال قطاع غزة. في صباح ٧ أكتوبر ٢٠٢٣، بينما كـنـت أستعد للذهاب إلى مدرستي، مدرسة ذكور عزبة بيت حانون الابتدائية، اخترقت أصوات الانفجارات الهدوء، وكأن الأرض تـهـتـز تـحـت أقدامنا. هرعت أمي، أماني نافذ خضر أبو حمادة (٣٤ عاماً)، لتمنعني وإخوتي محمد (١٦ عاماً)، وعمر (١٣ عاماً)، وزياد (١٢ عاماً)، من مغـادرة المنزل. بقينا داخله، يملؤنا الخوف، نترقب المجهول." "مع اشتداد القصف وسقوط القذائف قرب منزلنا، قررت عائلتي مـغـادرته ظـهـر ٧ أكتوبر ٢٠٢٣. توجهنا إلى منزل جدي، قرب مستشفى بيت حانون، لكن مع تصاعد العنف، اضطررنا للمغادرة صباح ٩ أكتوبر تـحـت القصف. وصلنا إلى مدرسة حفصة للبنات في الفالوجا غرب جباليا، حيث وجدنا بصعوبة غرفة للإيواء وسط أعداد كبيرة مـن النازحـن، دون أغطية أو فراش. ومنذ ذلك الوقت، بدأت معاناتنا. بدلاً من الذهاب إلى المدرسة، كنت أخرج كل صباح مع إخوتي نبحث عـن مياه للشرب أو حطب لإشعال النار للطهي، ونسير مسافات طويلة لتحقيق ذلك. مع اشتداد البرد وقلة الأغطية، قررت أمي، برفقة والدي الـذي يعاني من اضطرابات نفسية، العودة إلى المنزل لجلب ما نحتاجه من أغطية ولوازم. في صباح ٦ نوفمبر ٢٠٢٣، خرجت أمي وأبي مـــع شقيقيّ عمر وزياد إلى منزلنا الذي أُجبرنا على مغادرته. مرت ساعات ولم يعودوا، حتى وصلنا الخبر المفجع بأن قـــوات الاحتلال استهـدفتهم وقتلتهم عند وصولهم المنزل. لقد كانت أمي كل حياتي، وفقدانها كان صدمة كبيرة لي. وجدت نفسي بعدها في المدرسة مـع جـدي وجدتي وأشقائي محمد (١٦ عاماً) وسجي (٨ أعوام)، نحاول التأقلم مع الوضع حتى جاء يوم ١٨ نوفمبر، عندما قُصفت المدرسة بـقـذائف دخانية. لم نتمكن من مغادرة المدرسة بسبب شدة القصف وسقوط القذائف الدخانية داخلها. في اليوم التالي، قرر جدي وجدتي الـنـزوح إلى جنوب غزة، وصلنا الحاجز الساعة التاسعة صباحًا، حيث كان هناك عدد من النازحين ودبابة إسرائيلية مع جنود يطلقون طلقات لإخـافة الناس. بدأ الجنود ينادون على النازحين للدخول، وبعد انتظار طويل عبرنا الحاجز. كان الجنود يوجهون أسلحتهم نحونا، وأمروا البـعـض بترك ما يحملون والتوجه نحوهم. بعد ساعات من الخوف الشديد والرعب الذي يوصف استطعنا عبور الحاجز توجهنا إلى مـدينة رفـح حيث نصبنا خيمة في تل السلطان ومكثنا هناك ٦ أشهر مليئة بالمعاناة والخوف والقصف، مع الحنين إلى عائلتي الشهداء. كنت أساعد أخي محمد في الذهاب للتكية للحصول على المياه، وكان يعمل مع بائع خضار بالقرب من بركسات الوكالة لمساعدتنا. وكـنـت أذهب لجمع الحطب وأساعد جدي وجدتي في كل شيء، وكانت جدتي تلبي لنا كل احتياجاتنا. ثم اضطررنا للانتقال إلى منطقة مـواصـي خانيونس وهناك بدأت في بيع الترمس الذي كانت جدتي تعده لي لأبيعه في المدارس والخيام، حتى ارتفعت الأسعار فتوقفت عـن ذلك ما زلنا في المدرسة حتى اليوم، أفتقد أمي وأبي وشقيقيّ، إن غيابهم يؤلمني. أمي كانت أكثر من مجرد أم، كانت الحنان الذي يحـيـطـنا أفتقد ضحكتها، لمساتها، وأحاديثها التي كانت تملأ المنزل بالدفء. ثير من الأيام تروي لي جدتي أنني أنادي على أمي أثناء نـومي. وفي صباح الجمعة ١٥ نوفمبر ٢٠٢٤، في اليوم التالي للحصول على شهادة الطفل نافذ، توجه برفقة جـدته فاطمة إسـماعيل محمد حمـدان ٥٨ عاماً، إلى منطقة مفترق أبو حلاوة جنوب مدينة خانيونس، حيث كانا يحاولان الحصول على كيس دقيق من أحـد التجار في طـريق مرور شاحنات المساعدات. ولكن أثناء وجودهما في المنطقة، استهدفت طائرات الاحتلال المكان، ما أسفر عن مقتله. بعد عـام من المعاناة المستمرة، مليء بالتعب والنزوح والفقد والألم، يرحل نافذ تاركًا خلفه قصة مؤلمة تروي واقع الأطفال في غزة الذين يعـيشـون تحت وطأة احتلال لا يتوقف عن استهدافهم، ويقضي على كل شيء حولهم. لتبقى حكايته شاهدًا حيًا على المآسي التي يواجهها أطفال غزة، في إطار جريمة إبادة جماعية لا تميز الأطفال."** [١٦]

كما أفادت السيدة إيمان تيسير عوض غبون، ٣٣ عاماً، لطاقم المركز: **"لدي ثلاثة أبناء: جميل (١٢ عامًا)، مجد (٨ أعـوام)، وأمير (٤ أعـوام) بالإضافة إلى ابنتي رحمة التي وُلدت متوفاة بسبب إصابتي. كنت أعيش في بيت عائلة زوجي، الذي دمره القصف الإسرائيلي بالـكـامـل لاحقاً. ومع بداية الحرب في ٢٠٢٣/١٠/٧، اضطررنا إلى مغادرة منزلنا بعد تهديدات الاحتلال. لجأنا أولاً إلى المستشفى الإندونيسي ثـم إلى معسكر جباليا، ومع استمرار القصف والحصار انتقلنا إلى عدة أماكن بحثًا عن الأمان، بما في ذلك مستشفى كمال عدوان، حيث عـانـيـنا من نقص الغذاء والمياه وتكدس النازحين. خلال هذه الفترة، تدهورت صحة ابني مجد، الذي يعاني من مرض سوء تخزين السـكـر، بسبب انعدام الأدوية والتغذية اللازمة. ومع بدء المجاعة في القطاع بدأت حالة مجد الصحية تزداد سوءا يوما بعد يوم، وهو مـا لـم يتوفر فـي المستشفى بسبب حصارها بشكل كامل من قبل الجيش ومنع إدخال أي شيء مـن الطعام والعلاجات والأدويـة ومستلزماتنا. وفـي يناير ٢٠٢٤، قررت الانتقال جنوبًا لحماية عائلتي من الجوع والمرض. وقمت صباحا بأخذ أولادي والتوجه عبر شارع الرشيد لعبور الحاجز وما أن وصلت مع أطفالي قريبا من الحاجز عند دوار النابلسي تحديدا في الساعة ١٢ ظهرا مع الالاف من النازحين أمثالنا الذين يكافحون للنجـاة بأرواحهم، حيث كانت أمامنا ومن حولنا دبابات فأطلقت علينا قذيفة مباشرة لتصيبني وتُصيب أولادي وفقدت وعيي، وبعدها استيـقـظت بعد ثلاثة أيام فوجدت نفسي على سرير في مستشفى الشفاء بمدينة غزة، لم أكن قادرة على تحريك جسدي إطلاقا حيث أخبرني الأطـبـاء به بعد استهدافنا من قبل الدبابات قام الناس المتواجدين هناك بإسعافنا أنا وإبني جميل الى مستشفى الشـفاء حـيـث استشـهد في الحادثة أكثر من ٥٠ شخصا منهم من كان يهمُ بعبور الطريق ومنهم من كان ينتظر دخول المساعدات لإطـعـام أولادهم وعـائـلـهم وتم إخباري حينها بأن أولادي مجد وأمير قد استشهدا نتيجة قصفنا وقد قُطع جسديهما إلى أشلاء. أمـا انا فـقـد أصبـت بإصـابات جسيمة في مختلف أنحاء جسمي وبعد عدة أيام بدأت أشعر بآلام الولادة بعد أيام من إصابتي، شعرت بآلام الولادة. حاولت أمي الـبـحـث عن طبيب مختص في المستشفى، لكن لم يكن هناك أي أطباء أو علاجات متوفرة. في ٢٠٢٤/٢/٢٨، وضعت طفلتي رحـمـة على السـرير بمساعدة ممرضات غير مختصات، حيث وُلدت متوفاة بسبب النزيف الشديد والإصابات الناتجة عن القصف. إن فقدان جنينـي وطفليّ مجد وأمير أفقدني الشعور بالحياة. إن ألمي يتجاوز الوصف؛ أعيش بلا روح."** [١٧]

[١٦] تلقى طاقم المركز الإفادة بتاريخ ١٤ نوفمبر ٢٠٢٤ في مواصي خان يونس.

[١٧] تلقى طاقم المركز الإفادة بتاريخ 13 نوفمبر 2024 في دير البلح.

وفي المستشفيات القليلة التي تصارع للبقاء وسط الحصار والاستهداف المباشر، تتكرر مشاهد مأساوية؛ حيث يفقد أطفال حديثو الولادة حياتهم بعد استهداف قوات الاحتلال الإسرائيلي للمستشفيات، مما يؤدي إلى تعطل أجهزة الأكسجين بسبب انقطاع الكهرباء. ونتيجة لذلك، تتحول الحاضنات إلى مقابر صامتة لأضعف الأرواح. وقد وثق المركز العديد من هذه الحالات المؤلمة، من بينها إفادة السيدة س.ع: " في ٢٠ يوليو ٢٠٢٤، خلال شهري السابع من الحمل، عشتُ أصعب لحظات حياتي. في الصباح، تلقى جارنا تحذيرًا من الاحتلال بأنهم سيقصفون المنزل وأنهم يطلبون إخلاء المنطقة. تسارعت الأحداث، وركضتُ أنا وزوجي من الطابق الخامس في حالة من الذعر. وعند وصولي إلى الطابق الأرضي، فقدتُ توازني فجأة، وأنجبت طفلتي التي وُلدت والحبل السري ملفوف حول رقبتها. سقطتُ على الأرض، محاطة بالدماء، وسط حالة من الرعب والخوف الشديد. لحسن حظي، كانت جارتي ممرضة، فبقيت بجانبي للمساعدة، بينما قام زوجي بقطع الحبل السري الذي كان ملتفًا حول رقبة طفلتي لإنقاذها من الاختناق، وبدأ بعمل تنفس صناعي لها. هرع بها إلى مجمع الصحابة الطبي، حيث قُدّمت لها الإسعافات الأولية، ثم نُقلت إلى مستشفى كمال عدوان في جباليا نظراً لضعف الإمكانيات في المجمع ووضعت طفلتي في العناية المركزة لتجاوز مرحلة الخطر، ثم انتقلت إلى الحضانة لمتابعة حالتها بسبب ولادتها المبكرة في الشهر السابع. وبعد مكوثها أسبوع في الحضانة، وبتاريخ ٢٨ يوليو ٢٠٢٤، حاصرت القوات الإسرائيلية مستشفى كمال عدوان، مما أدى إلى انقطاع الأكسجين وتوفيت طفلتي إلى جانب ستة أطفال خدج آخرين بسبب الحصار، تاركاً إياي في حالة من الانهيار والحزن الشديد على ما حلّ بأطفالنا الأبرياء."[١٨]

كما أفادت السيدة تغريد العماوي عن وفاة ابنها محمد داوود **" بتاريخ ٢٧ أكتوبر ٢٠٢٣، في مستشفى كمال عدوان أنجبت طفلي محمد في الشهر الثامن، وكان يعاني من عدم اكتمال رئتيه، ما استدعى وضعه في الحضانة واحتاج إلى جهاز التنفس الصناعي. مكث في المستشفى ليلة واحدة فقط وغادرت، بينما بقي طفلي يتلقى الرعاية. وزرته يوميًا أتابع حالته بين الأمل والقلق. مع مرور الوقت ازدادت الأوضاع سوءًا، وبدأت المضادات الحيوية تنفد رغم جهود المستشفى. شعرت بالعجز، لكنني لم أستسلم. تواصلت مع زملائي في المهنة وطلبت المساعدة، حتى تمكنت من الحصول على بعض المضادات الحيوية. تحسن وضع طفلي تدريجيًا، لكن في ١٣ نوفمبر تفاقمت الأزمة مع نفاد الوقود في مستشفى كمال عدوان بسبب الحصار الإسرائيلي ومنع إدخاله، مما أدى إلى انقطاع الكهرباء وتدهور حالة طفلي. في محاولة يائسة لإنقاذه، استخدمت جرة الأوكسجين من عيادتي لتوفير التنفس الصناعي لأربع ساعات إضافية، لكن في ٢٠ نوفمبر ٢٠٢٣، توفي طفلي. عند زيارتي له، أدركت أنني فقدته دون أن أحتضنه للمرة الأخيرة، ولم يكن هو الضحية الوحيدة؛ فقد توفي طفلان آخران بسبب نقص الأوكسجين. ودّعته بقلبي المثقل بالألم، ودُفن مؤقتًا في ساحة المستشفى بسبب سوء الوضع والقصف عشوائي، ثم نقله زوجي لمقبرة في ٢٩ نوفمبر. لم أستطع زيارة قبره حتى الآن، ويظل ألم الفراق يثقل قلبي."**[١٩]

يتدهور الوضع الإنساني في قطاع غزة بسرعة شديدة، حيث تسببت السياسات الإسرائيلية في تجويع السكان وانتشار الأمراض ونقص العلاج مما أدى إلى فقدان آلاف الأرواح. ويعاني الأطفال الخدج وذوو الوزن المنخفض بشكل خاص من هذه الظروف المأساوية. ومن أبرز أوجه المعاناة، غياب المنظفات الملائمة لتطهير أنابيب التنفس الصناعي، مما يزيد من خطر انتشار العدوى ويرفع معدّل الوفيات. كما يفاقم نقص أجهزة مراقبة نبضات القلب من احتمالية عدم اكتشاف المشكلات الصحية في الوقت المناسب، مما يعزز من زيادة الوفيات. وفي الوقت نفسه، تعجز الأمهات عن إرضاع أطفالهن طبيعيًا بسبب سياسة التجويع الإسرائيلية، إضافة إلى أزمة نقص المياه الصالحة للشرب التي تجبرهن على مزج حليب الأطفال بمياه ملوثة، ما يتسبب في وفاة العديد منهم. وتزداد المعاناة مع تفشي الأمراض المعدية في المخيمات المؤقتة مما يؤدي إلى فقدان مزيد من الأطفال. هذه الوفيات كان بالإمكان تجنبها لو توفرت التغذية المناسبة، والمعقمات الأساسية، والإمدادات الطبية الكافية.[٢٠]

[١٨] تلقى طاقم المركز الإفادة بتاريخ 4 أكتوبر 2024 في منزل مقدمة الإفادة الكائن في حي التفاح.

[١٩] تلقى طاقم المركز الإفادة بتاريخ 16 سبتمبر 2024 في شمال مدينة غزة - مشروع بيت لاهيا.

[٢٠] World Socialist Web Site) 4 October 2024(. An open letter to the White House by 99 healthcare workers documenting the crimes of genocide in Gaza https://www.wsws.org/en/articles/2024/10/05/gqob-o05.html

ومع اقتراب فصل الشتاء بظروفه القاسية، تزداد المخاوف من أن تتدهور الأوضاع بشكل أكبر، مما سيعمق معاناة السكان بشكل يفوق قدرة القطاع الصحي المتهالك على الاستجابة. ويُعد الأطفال الصغار الفئة الأكثر عرضة للخطر، إذ يُتوقع أن يشكلوا النسبة الأكبر من الوفيات بسبب ضعف أجهزتهم المناعية مقارنة بالبالغين![٢١]في الوقت نفسه، تكشف الأرقام المتعلقة بالوفيات الناتجة عن سوء التغذية عن كارثة إنسانية خفية لم تُرصد بشكل كافٍ ولم يتم الإبلاغ عنها على نطاق واسع. إلا أنه وفقًا لتقديرات تقرير التصنيف المرحلي المتكامل للأمن الغذائي (IPC) بشأن غزة، يُحتمل أن يكون قد توفي ٦٢,٤١٣ شخصًا نتيجة الجوع ومضاعفاته بين ٧ أكتوبر ٢٠٢٣ و٣٠ سبتمبر ٢٠٢٤، مع توقع أن يكون معظم هؤلاء من الأطفال الصغار، مما يعني أن الوفيات الناتجة عن الجوع قد تجاوزت الآن الوفيات الناتجة عن العنف المباشر.[٢٢]

كل ما سبق يبرز ظروفًا غير إنسانية وقاتلة جعلت إحصائيات قتل الأطفال تفوق التصور، عاكسة مأساة جيل تُسلب حياته أمام صمت عالمي مشين. وفي وصفها لهذا الوضع المأساوي، قالت أديل خضر، المديرة الإقليمية لليونيسف في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا إن الوضع في غزة يمثل "وصمة عار متزايدة على ضميرنا الجماعي،" مشيرة إلى أن معدل الوفيات والإصابات بين الأطفال قد بلغ مستويات صادمة.[٢٣]وصرح جيريمي، ستونر المدير الإقليمي لمنظمة إنقاذ الطفولة، أنه "لا ينبغي أبدًا اعتبار الأطفال "أضرارًا جانبية" مقبولة، فهم ليسوا مجرد متفرجين في صراع لم يكن لهم فيه يد، بل يتعرضون للهجوم بشكل مباشر. إن مبدأ حماية المدنيين وخاصة الأطفال، في أوقات الحرب يعد حجر الزاوية في القانون الدولي والإنسانية المشتركة. ومع ذلك، في غزة، يبدو أن هذا المبدأ قد تم التخلي عنه تمامًا لصالح هجوم عسكري قوض حياة الآلاف من الأطفال، ليحولهم إلى مجرد أرقام في حصيلة مروعة من المعاناة الإنسانية. إن كل طفل يقتل ليس مجرد حياة تم إخمادها، إنه حياة أب أو أم أو أخ، أو الكون بأكمله، ولا يمكن قياس هذا النوع من الخسارة أبدًا." [٢٤]

٢١ +972Magazine (1 November 2024). A war on hospitals is a war on civilians:Israel's fatal blow to health in Gaza
https://www.972mag.com/health-system-gaza-hospitals-fatal-blow/?utm_source=972+Magazine+Newsletter&utm_campaign=4326cee9fe-EMAIL_CAMPAIGN_9_12_2022_11_20_COPY_01&utm_medium=email&utm_term=0_f1fe821d25-4326cee9fe-318932580

٢٢ World Socialist Web Site) 4 October 2024(. An open letter to the White House by 99 healthcare workers documenting the crimes of genocide in Gaza.
https://www.wsws.org/en/articles/2024/10/05/gqob-o05.html

٢٣ يونيسف (24 أكتوبر 2023)، إن الأطفال الضحايا في غزة هم "وصمة عار على ضميرنا الجماعي لا تنفك تتزايد". www.unicef.org/ar/إن-الأطفال-الضحايا-في-غزة-هم-وصمة-عار-على-ضميرنا-الجماعي-لا-تنفك-تتزايد/البيانات-الصحفية

٢٤ Save the Children) 2 November 2024). Gaza: Massacre reportedly kills 50 children, underscoring urgent need for global intervention - Save the Children.
https://www.savethechildren.net/news/gaza-massacre-reportedly-kills-50-children-underscoring-urgent-need-global-intervention-save

٢. إلحاق أذى جسدي أو نفسي جسيم بأعضاء من الجماعة

في سياق الفعل الثاني من أفعال جريمة الإبادة الجماعية، يتطلب قيام المسؤولية أن يكون الجاني قد تعمد إلحاق أذى جسدي أو عقلي بليغ بأحد أعضاء المجموعة، بحيث يكون الضرر ناتجًا عن قصد واضح. ويُعرَّف الأذى الجسدي البليغ، وفقًا للاجتهادات القضائية الدولية بأنه يشمل الأذى الجسيم الذي يلحق بالصحة، مثل التشويه أو الإصابات الخطيرة التي تصيب الأعضاء.[٢٥]

أما فيما يتعلق بالأذى النفسي، فإن التسبب في ضرر عقلي خطير لا يتطلب بالضرورة حدوث اعتداء جسدي. وقد أشارت المحكمة الجنائية الدولية لرواندا إلى أن "الضرر العقلي الجسيم" يتجاوز الأعراض الضعيفة، ويتطلب تأثيرًا طويل الأمد على قدرة الفرد على العيش بشكل طبيعي. ومع ذلك، من المهم التأكيد على أن هذا الضرر ليس شرطًا أن يكون دائمًا أو غير قابل للعلاج.[٢٦]

تتوافر شروط اعتبار الفعل الثاني من أفعال جريمة الإبادة الجماعية في الانتهاكات والجرائم الإسرائيلية المرتكبة بحق أطفال قطاع غزة دون تمييز منذ السابع من أكتوبر ٢٠٢٣. يُركّز هذا القسم على استعراض الأذى الجسدي الجسيم الذي يتعرض له أطفال القطاع، والذي يؤدي بدوره إلى أذى نفسي بليغ ويترك آثارًا طويلة الأمد على صحتهم النفسية. كما سيتناول القسم بشكل منفصل الأذى النفسي الجسيم الذي يعاني منه أطفال غزة نتيجة هذه الانتهاكات المتكررة والوحشية.

١,٢ إلحاق أذى جسدي جسيم في أطفال قطاع غزة:

تُشكّل الإصابات الجسيمة والاعتقالات المتكررة لأطفال غزة جزءًا من الممارسات المنهجية التي تُمارس بحقهم دون تمييز، تاركة آثارًا مدمرة على أجسادهم وأرواحهم. فالإصابات الجسدية الخطيرة التي يتعرض لها هؤلاء الأطفال، بما في ذلك التشوهات والإعاقات الدائمة تُصاحبها معاناة نفسية عميقة تُفاقم من صدمة التجربة. كما أن الاعتقالات التعسفية وما يرافقها من انتهاكات جسدية ونفسية تزيد من تفاقم الأذى، مما يترك جروحًا لا تندمل بسهولة ويؤثر بشكل دائم على تطورهم الجسدي والنفسي، ويحرمهم من أبسط حقوقهم الإنسانية.

١,١,٢ الإصابات الجسدية البليغة للأطفال في قطاع غزة:

يتعرض أطفال قطاع غزة لإصابات جسيمة تؤدي إلى تشوهات بدنية وإعاقات دائمة، نتيجة القصف العشوائي والانفجارات الضخمة واستخدام قوات الاحتلال الإسرائيلي للأسلحة الفتاكة. هذه الإصابات الخطيرة تتراوح بين التشوهات البدنية والإعاقات المستدامة. من بين هذه الإصابات، فقدان الأطراف نتيجة للبتر الناجم عن الانفجارات والشظايا، بالإضافة إلى التشوهات الوجهية الناتجة عن الإصابات أو الحروق. كما أصيب العديد منهم بإصابات في العمود الفقري تسببت في شلل أو عجز حركي، فضلاً عن إصابات دماغية أثرت على قدراتهم الإدراكية والسلوكية. بالإضافة إلى ذلك، فقد تعرض عدد من الأطفال لإصابات في العين أدت إلى فقدان البصر أو ضعف الرؤية، مما يعوق قدرتهم على التعلم والمشاركة في الأنشطة اليومية.[٢٧] فمن بين ٥٠٠٠ مصاب، تعرضوا للعجز أو الإعاقة أو البتر، تشكل نسبة الأطفال حوالي ١٥٪ من إجمالي هذا العدد.[٢٨]

هذه الإصابات والتشوهات لا تقتصر على الأذى الجسدي فقط، بل تمتد لتؤثر بشكل عميق على صحتهم النفسية والاجتماعية، مما يزيد من معاناتهم طويلة الأمد ويعيق تقدمهم في الحياة بشكل طبيعي. وتعد إصابات بتر الأطراف للأطفال الأعظم في أي صراع مسجل في الحروب الحديثة. ولا يمكن للأطفال أن يمروا بما مروا به خلال الهجوم العسكري الإسرائيلي دون أن يكون لذلك تأثير هائل عليهم طوال حياتهم. وهذا هو الحال بالتأكيد جسديًا بالنسبة للأطفال الذين فقدوا أذرعهم أو أرجلهم أو كليهما، هذه نتيجة مدى الحياة.[٢٩]

يستخدم الاحتلال الإسرائيلي أسلحة تحتوي على شظايا صغيرة تؤدي إلى إصابات جسيمة ومضاعفة في الجسم، خصوصًا للأطفال. فعند انفجار هذه القنابل والقذائف، تتناثر الشظايا بسرعات عالية، مخترقة الجلد والأنسجة وحتى العظام، ما يسبب تهشيم العظام وإصابات داخلية خطيرة. هذه الشظايا تترك جروحًا دقيقة يصعب رؤيتها من الخارج، إلا أنها تسبب أضرارًا داخلية بالغة، مثل تمزق الأعضاء والنزيف الداخلي، مما يجعل التشخيص والعلاج معقدين وصعبين. كما تزيد هذه الأسلحة من احتمالية بتر الأطراف أو فقدان وظائف الأعضاء الداخلية بشكل دائم، حيث تبقى الشظايا عالقة في الجسم، وتتطلب عمليات جراحية دقيقة لإزالتها. وقد أكد جراحون أجانب، مثل د. مارك بيرلموتر ود. فيروز سيدهوا، أن الأطفال يتعرضون لمستويات عالية من الإصابات بسبب بنية أجسامهم الصغيرة، حيث تؤدي الشظايا إلى إصابات دقيقة، ولكنها قاتلة في كثير من الأحيان، مما يساهم في زيادة معدلات الوفيات والإصابات الخطيرة بينهم.[٣٠]

٢٥ المرجع السابق، The UN Genocide Convention: A Commentary، فقرة ٩٨.
٢٦ نفس المرجع، فقرة ٩٩.
٢٧ وفق توثيق المركز لعشرات الحالات من الأطفال المصابين.
٢٨ وفق معلومات تلقاها باحثي المركز من وزارة الصحة.

٢٩ World Socialist Web Site) 4 October 2024(. An open letter to the White House by 99 healthcare workers documenting the crimes of genocide in Gaza. https://www.wsws.org/en/articles/2024/10/05/gqob-o05.html

٣٠ Guardian News (11 July 2024). Israeli weapons packed with shrapnel causing devastating injuries to children in Gaza, doctors say. https://www.theguardian.com/world/article/2024/jul/11/israeli-weapons-shrapnel-children-gaza-injured

في مقابلة أجراها طاقم المركز مع الدكتور رائد جهاد أبو شمالة، طبيب العظام في مستشفى شهداء الأقصى، أفاد قائلاً: "منذ العدوانات السابقة على قطاع غزة، تستخدم إسرائيل أسلحة فتاكة تُحدِث جروحًا سطحية من الخارج، لكنها تُسبب أضرارًا داخلية بالغة. ومع ذلك، فإننا نرى أن الأسلحة والمواد المستخدمة في هذه الحرب أكثر فتكًا، إذ أن الإصابات أكثر جسامة وتسبب أضرارًا جسدية شديدة، يصعب التعامل معها في كثير من الأحيان لجسامتها بالإضافة إلى نقص الأدوية والكادر الطبي. العشرات من الأطفال يتوافدون إلى المستشفى بعد أن فقدوا طرفًا أو أكثر قبل وصولهم إلى المستشفى. وإذا أردت أن أستند إلى تجربتي المهنية خلال عدوان 2014، كان يأتي اثنان من كل مئة حالة طفل مصابًا بترًا أو بحاجة إلى بتر. أما في هذه الحرب، فإنني أقدر أن النسبة هي اثنان من كل عشرة."[٣١]

وفي هذا السياق، أفاد يوسف اسماعيل محمود الدقي، 30 عاماً، لطاقم المركز: **"بتاريخ 3 سبتمبر 2024، كان أخي الأكبر محمد، المتزوج ولديه طفلتان (حنان، 3 سنوات، ومسك، سنة و9 أشهر) ويعمل موظفاً حكومياً في غزة، في زيارة لنا. وبعد عودته إلى منزله بنحو نصف ساعة، فجأة، سمعنا انفجارين مدوّيين، كان الصوت شديدًا وكأنه زلزال يهز الأرض من تحته. أسرعنا نحو النوافذ لنتفحص ما يحدث، ورأيت الدخان يتصاعد كثيفًا من اتجاه شقة أخي محمد، التي كانت على بعد 200 متر فقط من منزلنا. لم أستطع التوقف عن التفكير في مصيرهم فاندفعت بكل ما أوتيت من قوة إلى الشارع. وصلت إلى المكان، فوجدت مشهدًا مروعًا: مصابون يملؤون الأرض، الصراخ يعلو في كل زاوية وعندما صعدت إلى الشقة، اكتشفت أنها قد تحولت إلى ركام، وأصبح كل شيء مغطى بالدمار. ناديت على أخي وزوجته وبناته، لكن لم يجب أحد. وفجأة، وجدت زوجة أخي شيماء (25 عامًا) ملقاة على وجهها، الدماء تغطي جسدها، كانت قد فارقت الحياة، فغطيتها. ثم سمعت بكاء مسك، ابنة أخي الصغرى (تبلغ من العمر عامين)، كانت تنزف من جبينها وبطنها، قدمها اليسرى قد بترت من الأسفل. حملتها إلى سيارة الإسعاف. ولم أستطع التوقف عن البحث بين الحطام حتى وجدت أخي محمد، كان تحت الركام يحاول أن يزيحه عن نفسه. كان مغطى بالدماء، يعاني من إصابات خطيرة، فحملته أيضاً إلى سيارة الإسعاف. وفي المستشفى، كانت الصدمة أكبر؛ فقد تبين أن حنان البالغة من العمر 3 سنوات، كانت قد سقطت من الشقة بفعل شدة الانفجار، فأصيبت ببتر في قدميها، وكانت أمعاؤها تتدلى خارج بطنها بالإضافة إلى الحروق الشديدة على وجهها. لم أعد أملك كلمات لوصف ما رأيته، فقد دُمرت حياتهم في لحظة، وتغير مستقبلهم مدى الحياة في لحظة فلن يستطيعوا أن يمارسوا حياتهم بشكل طبيعي. ويعيشون بصدمة نفسية لا توصف."**[٣٢]

كما أفادت السيدة، منال ايوب ابو العطا، زوجة عم الطفل سنان، لطاقم المركز: **" سنان، الطفل الذي لا يتجاوز من العمر 5 سنوات، عاش حياة بسيطة مع أسرته الصغيرة المكونة من خمسة أفراد. في يوم 12 يونيو 2024، كان مع والده أحمد ووالدته ربا وجدته ختام وأخته كنزي، التي تبلغ من العمر 9 سنوات، وأخوه محمد البالغ من العمر 3 سنوات، في منزل أحد أقاربهم في شارع عمر المختار. كانوا يقيمون في الطابق الرابع، عندما حلّت الكارثة. فجأة وبدون سابق إنذار، في الساعة السادسة صباحاً، ضربت ثلاثة صواريخ المنزل الذي كانوا فيه، فدمّرت كل شيء. في لحظات، سقط والده ووالدته وجدته وإخوته، تحولوا إلى أشلاء متناثرة في الشارع. أما سنان، فقد طار من الطابق الرابع، مصطدمًا بلوح زينقو كان فوقه، ليظل فاقدًا للوعي، محاطًا بالدخان والتراب والركام. لم يُنقل سنان إلى المستشفى على الفور، بل بقي مرميًا لأكثر من ساعتين حتى سمع أحد الجيران، الذي كان يمر بجانب المبنى المدمّر، صراخه. سارع هذا الرجل بنقله إلى المستشفى المعمداني، حيث بدأ الأطباء بمحاولات مكثفة لإنقاذه. لكن إصاباته كانت شديدة، إذ فقد عينه اليسرى بشكل نهائي، ولم يعد بإمكانه الرؤية بها أبدًا. إضافة إلى ذلك كانت إصاباته في قدمه بليغة، حيث فقد جزءًا من عظم الزر، وأصيبت قدم الرجل اليسرى إصابة شديدة جعلته غير قادر على المشي. لكن آلامه الجسدية ليست فقط ما يؤلمه. سنان يعاني من حالة نفسية مدمرة، فهو عصبي جدًا، ويبكي بلا توقف، ويصرخ من شدة الألم. في كثير من الأحيان، يضربني لأنه لا يستطيع تحمل ما يحدث له. أرى الطفل الذي كان يجب أن يعيش بسلام، محاصرًا في جسد لا يمكنه الحركة، وعقل لا يستطيع استيعاب ما جرى. في كل ليلة، ينتظر سنان اللحظة التي يرى فيها القمر، اسأله "لماذا تنظر إلى القمر يا سنان؟"، فيجيب بصوت خافت: "بابا وماما عدهم نزلوا، أنا بستناهم." كلامه يقطع قلبي، فهو طفل لا يستطيع أن يتقبل أن والديه قد قتلا. وأكثر ما يؤلمني هو ما يحدث في الليل. في أغلب الليالي، يستيقظ فجأة، يصرخ بصوت عالٍ: "أنا خائف، أنا خائف يا ستي"، ويبدأ بالبكاء. ما ذنب هذا الطفل؟ ما ذنب طفل لم يعرف بعد كيف طعم الحياة، ليجد نفسه في هذه الجحيم من الآلام النفسية والجسدية الدائمة؟"**[٣٣]

في المقابل، يكافح الآلاف من الأطفال الجرحى للحصول على الرعاية الطبية الضرورية وسط الاستهداف الإسرائيلي الممنهج للمنظومة الصحية وتدمير المستشفيات، إضافة إلى الحصار الخانق الذي يحد بشكل كبير من دخول الأدوية والأجهزة اللازمة. نتيجة لذلك، تعاني المستشفيات المتبقية، التي تعمل جزئيًا فقط، من نقص حاد في الموظفين والإمدادات الأساسية مثل الإبر والضادات والمخدرات. ويؤثر هذا النقص بشكل بالغ على جودة الرعاية المقدمة، خصوصًا في العمليات الجراحية الضرورية التي يحتاجها الأطفال. في ظل هذه الظروف القاسية يعاني العديد من الأطفال من آلام مستمرة، ويعجز الأطباء عن توفير العلاجات اللازمة لإنقاذ حياتهم. هذه الأوضاع المأساوية تقلل من فرص نجاة الأطفال وتزيد من احتمالية تعرضهم لإعاقات جسدية أو أضرار طويلة الأمد. وقد حذرت المنظمات الصحية الدولية من أن الأزمة الصحية في غزة تهدد بتخريج جيل مصاب جسديًا وعقليًا، حيث قدرت منظمة الصحة العالمية أن 25% من المصابين في غزة يحتاجون إلى إعادة تأهيل مستمر.[٣٤]

٣١ مقابلة عبر الهاتف أجراها طاقم المركز بتاريخ ٢٣ نوفمبر ٢٠٢٤.

٣٢ تلقى طاقم المركز الإفادة بتاريخ ٣٠ سبتمبر ٢٠٢٤ في مشفى شهداء الاقصى بدير البلح.

٣٣ تلقى طاقم المركز الإفادة بتاريخ ١٤ نوفمبر ٢٠٢٤ في مدرسة بنات غزة.

٣٤ Save the Children (10 October 2024). GAZA: AT LEAST 3,100 CHILDREN AGED UNDER FIVE KILLED WITH OTHERS AT RISK AS FAMINE LOOMS.
https://www.savethechildren.net/news/gaza-least-3100-children-aged-under-five-killed-others-risk-famine-looms

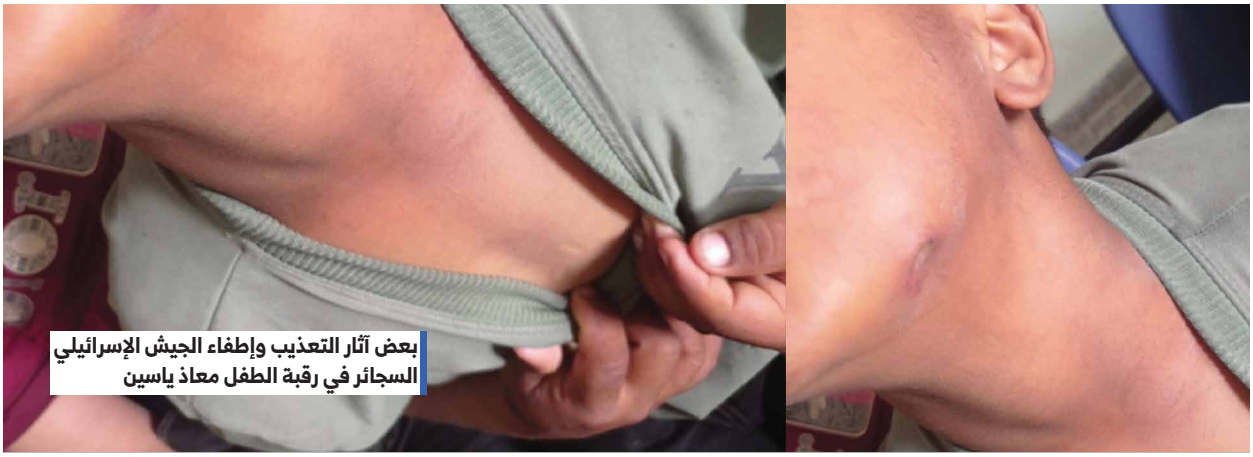

بعض آثار التعذيب وإطفاء الجيش الإسرائيلي السجائر في رقبة الطفل معاذ ياسين

٢,١,٢ الاعتقالات التعسفية للأطفال في قطاع غزة:

يتعرض الأطفال في قطاع غزة لاعتقالات تعسفية تتسم بأساليب تعذيب قاسية وغير إنسانية، تبدأ منذ لحظة اعتقالهم باستخدام الكلاب البوليسية لترهيبهم، ثم يُكبّلون ويُعصبون أعينهم لساعات طويلة في العراء تحت ظروف مناخية قاسية، ليتم نقلهم لاحقاً إلى مراكز احتجاز تفتقر لأبسط مقومات الكرامة الإنسانية. في تلك المراكز، يواجهون صنوفاً متعددة من التعذيب الجسدي والنفسي، تشمل الضرب الوحشي على الرأس والوجه والظهر والأطراف باستخدام العصي وأعقاب البنادق، ما يترك آثاراً جسدية مدمرة كالكدمات والجروح العميقة. إضافة إلى ذلك، يُطفأ السجائر في أجسادهم، ويُجبرون على الوقوف في أوضاع مؤلمة لساعات طويلة، مع تعمد حرمانهم من النوم والراحة، في ممارسة متعمدة لتدميرهم جسدياً ونفسياً.[٣٥]

لا تقتصر المعاناة على التعذيب المباشر؛ إذ يُحتجز الأطفال في "بركسات" مكتظة مع بالغين، في مخالفة صارخة للمعايير الدولية التي تشدد على ضرورة فصل الأطفال عنهم. كما يعانون من الحرمان الممنهج من الغذاء والماء، حيث يُقدَّم لهم بالكاد رغيف خبز وخيارة يومياً. علاوة على ذلك، يُمنعون من الاتصال بذويهم أو الحصول على مساعدة قانونية، ما يترك عائلاتهم في حالة من القلق الدائم والجهل بمصير أبنائهم وفي ظل هذه الظروف المهينة، تشهد مرافق السجون انتشاراً واسعاً للأمراض مثل الجرب، نتيجة الاكتظاظ وسوء النظافة، فضلاً عن نقص حاد في المواد الأساسية كالصابون وورق الحمام. ورغم تفاقم هذه الأوضاع، لا يحصل الأطفال المعتقلون على أي رعاية طبية تُذكر.[٣٦] يسبب الاعتقال للأطفال في قطاع غزة أذى نفسي جسيم، حيث يعزز شعورهم بالخوف وانعدام الأمان، ويترتب عليه صدمة عميقة نتيجة فقدان الحرية والانفصال عن أسرهم، بالإضافة إلى التهديدات النفسية أثناء فترة الاحتجاز. يعاني هؤلاء الأطفال من اضطرابات نفسية مثل القلق والاكتئاب، وأعراض اضطراب ما بعد الصدمة المعقد، بما في ذلك الكوابيس المتكررة، صعوبة التركيز، السلوكيات العدوانية، والارتعاش كما يعانون بعد إطلاق سراحهم من صعوبة في العودة إلى حياتهم الطبيعية، حيث يشعرون بالعزلة وعدم القدرة على التفاعل مع أقرانهم هذه التجارب القاسية قد تغير شخصياتهم ونظام معتقداتهم إلى الأبد، مما يترك آثارًا نفسية طويلة الأمد تؤثر على سلوكياتهم وعلاقاتهم الاجتماعية ويعيق قدرتهم على التكيف مع محيطهم ويحد من فرصهم في بناء مستقبل مستقر وآمن.[٣٧]

٣٥ وفق معلومات تلقاها المركز من معتقلين مفرج عنهم.

٣٦ المرجع السابق.

٣٧ وفق معلومات تلقاها المركز من معتقلين مفرج عنهم. وانظر أيضاً .

Save the children. DEFENCELESS: The impact of the Israeli military detention system on Palestinian children. p20-22.
https://www.savethechildren.org.uk/content/dam/gb/reports/defenceless_impact_of_detention_on_palestinian_children.pdf

أفاد الطفل فادي رجب حمودة، 16 عاماً، لطاقم المركز أنه **"في 24 ديسمبر 2023، بسبب القصف، انتقلنا إلى منزل جدي الذي يبعد 200 متر عن منزلنا إلى الشرق. وبعد يومين دون طعام أو شراب، خرج والدي يحمل راية بيضاء، فإذا بجنديين إسرائيليين يشهران السلاح في وجهنا وأمرونا مع جميع من في المنزل بالجلوس على ركبنا ورفع أيدينا. ثم أمر الجندي النساء بالذهاب والسير إلى الأمام ومغادرة المكان ثم نادى عليهن وأمرهن بأن يأخذن الأطفال، وعندما حاولت أمي أن تأخذني معها، أمرها الجندي بتركي. فقالت له إنني صغير، وأن عمري 15 عامًا عندها نادى الجندي على جندي آخر، فجاء ومعه جهاز ليتحقق من هويتي. سألني عن اسمي ورقم هويتي، فقلت له إنني لا أملك رقم هوية تقدم الجندي نحو أبي وأخذ منه ملحق الهوية، ثم فحص الجهاز وقال لأمي بصوت قاطع: "اتركيه، سنأخذه". حاولت أمي مرة أخرى أن تأخذني وهي تبكي، قائلة إنني صغير، لكن الجندي دفعها بعنف وألقى بها أرضًا، وأمرها: "غادري المكان". وغادرت أمي المكان وهي تبكي بشدة. بعدها أخرجوا جميع رجال المنطقة وأجلسونا في مجموعات من سبعة أشخاص مع هوياتنا أمامنا، ثم أطلقوا سراح النساء والأطفال. بعدها نادى الجندي علي، فاقتادني وقيد يدي إلى الخلف بقيود بلاستيكية بعنف وعصب عيني بقطعة قماش، ثم أخذوني مع المعتقلين إلى منزل في الطابق الرابع وأدخلونا في غرفة. شعرت بألم شديد من القيد على معصمي، وعندما ناديت الجندي لتخفيفه، ضربني بقدمه (البسطار)، وعقب البندقية على رأسي من الخلف ثم بقدمه في أنحاء جسمي، وأمرني بالجلوس على ركبتي وأن أنزل رأسي للأسفل لاحقًا، جُررت بعنف من قبل أحد الجنود ممسكًا برقبتي من الخلف، وأنزلني وهو يضربني ويدفعني كلما حاولت الاستناد إلى جدران الدرج ثم أوقفني خلف شاحنة بين جنديين عن يميني ويساري اللذين قاما بحملي وقذفي في الشاحنة. اقتادونا إلى موقع عسكري، وألقوا بي على الأرض، فأصبت في كتفي. بعدها جاء أحد الجنود وأمرني بالوقوف، فقلت له لا أستطيع فشدني من كتفي وأوقفني، ثم اقتادني مسافة حوالي 30 مترًا وهو يضربني ويدفعني في ظهري، ثم أجلسني على ركبتي على الأرض ورأسي منخفضًا لمدة ساعة تقريبًا. بعدها اقتادوني إلى غرفة حيث كان هناك جندي سألني عن اسمي وعمري وأخذ مني 20 شيكل كانت معي، ثم أدخلوني إلى غرفة أرضيتها بلاط وأمضيت فيها يومين بلا طعام أو شراب. في اليوم الثالث نُقلت بحافلة إلى مكان آخر مجهول. وأخذوني إلى غرفة حيث طلبوا مني خلع ملابسي عدا البوكسر وارتداء زي رمادي اللون، وقيدوا يدي وقدمي، وجعلوني أجلس على أرضية من الحصى لمدة ساعة ونصف. بعد التحقيق، نقلوني إلى طبيب ثم وضعوا حلقة بلاستيكية برقم اعتقالي. نقلوني إلى معتقل مسقوف بالصفيح وأعطوني فرشة سمكها أقل من سنتيمتر وبطانية. طلبت الطعام فأحضروه بعد 15 دقيقة قطعتا خبز وتفاحة، ثم منعني الشاويش من النوم قائلاً إن الجنود سيضربونني إذا نمت لأن موعد العدّ اقترب. مكثت في الاعتقال 23 يومًا تعرضت للتحقيق مرة واحدة بعد 8 أيام حول مكان وجودي في 7 أكتوبر وعلاقاتي بحماس وعن الأنفاق. في اليوم العاشر، أمرنا الجنود بالنوم على بطوننا مع وضع اليدين على الرأس مع تهديدات بأن من يتحرك سنقوم بنكحه (بممارسة الجنس معه). ثم أطلقوا كلابًا ضخمة علينا، وسار أحدهم على ظهري، وكانت الكلاب تشمنا وتنبح، وكان الجنود يسبوننا ويلعنوننا بعبارات مهينة مثل "أنتم نساء، أنتم أولاد زنا". كانت الوجبات قليلة جدًا: الفطور يتكون من قطعتي خبز وجبن وخيارة، والغداء من 4 سندويشات وطماطم، والعشاء لبنة وقطعتي خبز وتفاحة. كان الاستحمام يومي الاثنين والخميس فقط، والصلاة بالتيمم. طوال الاعتقال، كنت مقيدًا بقيود حديدية للأمام معصوب العينين، ومجبرًا على الجلوس على ركبتي طوال اليوم. في 18 يناير 2024، اختارني الجنود مع آخرين، وكنت أشعر أنني مجرد جسد يُنقل من مكان إلى آخر. نقلونا إلى معبر كرم أبو سالم حيث فُكّ قيدنا وأُمرنا بالسير، شعرت وكأنني في حالة ضياع تام. الساعات التي قضينا ها في معبر كرم أبو سالم كانت وكأنها عمر بأسره، ورائحة الخوف كانت تملأ الجو وكأنني في كل لحظة أقترب من نهايتي. ثم نُقلنا إلى مركز إيواء في رفح، ثم إلى مدرسة الطائف في تل السلطان برفح حيث تم وضعنا في خيام، كل سبعة في خيمة. بعضنا عاد إلى أهله، أما أنا فأعيش في خيمة تعصف بها الرياح وتغرقها الأمطار، أعتمد على الطعام المعلب والخبز الذي أطلبه من الآخرين. كل دقيقة تمر تترك أثرًا عميقًا في نفسي. هل سأظل في هذه الدوامة التي لا أستطيع الهروب منها؟ هل سأعود إلى عائلتي التي لا أعرف عنها شيئًا حتى الآن؟كل يوم كان يحمل معه خوفًا من المجهول، وأن هذه الحرب إن انتهت، لن تترك خلفها سوى جراح لا تندمل. وبعد الخروج من السجن شعرت وكأنني خرجت من ظلام إلى ظلام. الجروح التي تركتها التجربة كانت أعمق من أي وصف. إنني أعيش في حالة من التشتت والضياع ذكريات السجن تلاحقني في كل لحظة، وكأنني لا أستطيع الهروب منها. وظروف العيش في الخيمة صعبة وتزيد آلامي في الخيمة، البرد القارس والمطر الذي كان يغرق المكان يجعل كل لحظة كابوسًا. كان كل يوم يمر كأنه معركة جديدة، وأتساءل إن كنت سأتمكن من تحمل المزيد."**[٣٨]

كما أفاد والد الطفل محمد أحمد فراج رُصرُص، 55 عاماً، عن ابنه الطفل يحيى رُصرُص: **" مع بدء العملية العسكرية البرية في رفح، أصبحت المنطقة التي اسكن فيها خطرة فنزحت إلى منطقة إسراء 2 شمال خان يونس في 28 مايو 2024. بتاريخ 11/6/2024 تقريباً، وبينما كنت منشغلاً بترتيب أمورنا، فقدت ابني يحيى، البالغ من العمر 12 عامًا، وهو طفل أصم وأبكم ولديه توحد طيفي. ضاع يحيى وسط زحام الخيام وبحثت عنه لمدة يومين في كل مكان، وأبلغت الشرطة وطلبت المساعدة من الناس، لكن دون جدوى. وفي يوم الجمعة 14/6/2024 حوالي الساعة 4 مساءً، اتصلت بي ليلى، ابنة أختي، وأبلغتني أن صورة يحيى منشورة على مواقع التواصل الاجتماعي كمجهول الهوية وهو موجود بمستشفى شهداء الأقصى في دير البلح. توجهت فورًا إلى المستشفى، لكن لم أجد يحيى هناك. التقيت بالصحفي حاتم الرواغ، الذي أخبرني أنه وجد يحيى مقيد اليدين وعلى عينيه عصبة قماش، على حاجز نتساريم شمال المحافظة الوسطى حوالي منتصف الليل. كان يحيى مرهقًا وخائفًا من طول المسافة التي مشاها. وعندما سألناه عن اسمه رسم لنا دبابة، وجنود، وكلب، وموقع. وأبلغني الصحفي أنهم سلموه لقرية الأيتام في المواصي جنوب غرب خان يونس. فتوجهت إليها وهناك عندما رآني يحيى جاء مسرعاً إليّ وألقى بنفسه على صدري، وكان مرهقاً ومتوتراً وخائفاً، وشاهدت تحت عينه اليمنى زرقة، وعندما عدنا إلى خيمتنا، لاحظت تغييراً في تصرفاته بعد يوم أو يومين، بدأ يحيى يحضر حبلاً ويعطيه لإخوته ويشير لهم بأن يقيدوه ويرموه على الأرض، كما أصبح يعرض عليهم تمثيل ضربه بعصا، محاكياً استخدام السلاح (يقصد أن يضربوه بعقب السلاح). بدأ يحيى أيضاً بصنع أسلحة خشبية ومن الحبال وخرطوم مياه، وصار عدوانيًا، يضربني ويضرب والدته وإخوته بشكل غير معتاد. "** [٣٩]

[٣٨] تلقى طاقم المركز الإفادة بتاريخ ١ أكتوبر ٢٠٢٤ في دير البلح.

[٣٩] تلقى طاقم المركز الإفادة بتاريخ ١٨ سبتمبر ٢٠٢٤ في محيط بئر ٢٢ المواصي - جنوب غرب خان يونس.

كما أفاد الطفل خالد محمد جنيد، ١٤ عامًا، **"في منتصف ليل ٢٠٢٤/١/١، اقتحمت قوات الاحتلال منزلنا ونحن مجتمعون كعائلة. اقتحموا المكان بكلاب بوليسية شرسة حاولت عضنا، وأجبرني الجنود على خلع ملابسي حتى البوكسر، ثم عصبوا عيني وقيدوا يدي واقتادوني خارج المنزل. تركوني في الشارع مع آخرين، معصوبي الأعين ومقيدي الأيدي، بدون ملابس، تحت البرد القارس حتى الرابعة فجراً. عند بزوغ الفجر نقلونا إلى سجن النقب في ناقلة جند، حيث وصلنا حوالي الثالثة عصراً. في اليوم الأول، أعطونا بيجامات لكن أبقونا معصوبي الأعين ومقيدي الأيدي والأرجل. في اليوم التالي، نادوا اسمي فظننت أن الإفراج قريب لأنني طفل، لكن بدلاً من ذلك، خضعت للتحقيق حول المقاومة وضربوني بالعصا، وأطفأ أحد الجنود سيجارته في رجلي. تركونا بعد ذلك لأربعة أيام بدون طعام أو ماء أو دخول للحمام، بملابسنا الداخلية فقط، وأعطونا بامبرز لارتدائه على أرضية مغطاة بالزلط. خلال هذه الأيام، أجبرونا على شرب ماء بنكهة الكلور، وأطلقوا الكلاب علينا حتى أن أحدها لعق جسدي. بعد أربعة أيام من العذاب في صحراء نهارها حار وليلها بارد، نقلونا إلى البركسات التي كانت أشبه بحظائر المواشي أعطونا بيجامات وأطعمونا رغيفًا صغيرًا مع خيارة واحدة يومياً. كانوا يوقظوننا منذ الرابعة فجراً ويجبروننا على الجلوس على ركبنا حتى منتصف الليل، معصوبي الأعين ومقيدي الأيدي والأرجل، مع منعنا من دخول الحمام إلا نادراً. بتاريخ ٢٠٢٤/١/٢٤، أفرجوا عني وعن بعض المعتقلين وأخذونا إلى معبر كرم أبو سالم حيث أجبرونا على الجري نحو نقطة الأمم المتحدة وأطلقوا الكلاب خلفنا. ركضت من شدة الخوف وكأن وحشاً يلاحقني. بعد خروجي من المعتقل، أصبحت أشعر بتغيرات كبيرة في جسدي ونفسيتي. أصبحت أخاف من أي صوت مفاجئ أو من مجرد تذكر ما مررت به هناك، حيث يلاحقني شعور دائم بالخوف والقلق. لم أعد أستطيع النوم كما كنت سابقًا، فكثيرًا ما أستيقظ مفزوعًا من كوابيس تذكرني بما رأيته من ضرب وإهانة وتعذيب. حتى جسدي لم يسلم، فقد ظهرت بقع حمراء غريبة عليه، وأشعر بآلام مستمرة في عضلاتي ومفاصلي بسبب بقائي مقيدًا لساعات طويلة على أرضية صلبة. لم أعد أتعامل مع الناس بنفس الهدوء، أصبحت سريع الانفعال، وكأن شيئًا ما داخلي يحثني على التصرف بعنف. لا أعرف طريقة للوصول إلى عائلتي، حيث لا أزال أبحث عنهم لأطمئن عليهم ويطمئنوا علي. بحثت في مدينة رفح كثيراً عن أقارب لي فلم أجد."** [٤٠]

أطفال آل ياسين المفرج عنهم

أثناء اجتياح جيش الاحتلال الاسرائيلي لحي الزيتون بمدينة غزة تم اعتقال خمسة أطفال من عائلة واحدة، وهم: الأخوة رامي سعدي صبحي ياسين، ١٥ عاماً، محمد سعدي صبحي ياسين، ١٣ عاماً وأحمد سعدي صبحي ياسين، ١٢ عاماً؛ وأبناء عمومتهم الأخوين معتز أحمد صبحي سعدي ياسين، ١٠ أعوام، معاق بصرياً ويعاني من مشاكل في النمو " قصر قامة"، ومحمد احمد صبحي سعدي ياسين، ١٥ عاماً. جرى اعتقالهم مساء يوم الأربعاء الموافق ٢٠٢٣/١٢/٢٠ أثناء تواجدهم في حاصل كانوا قد نزحوا إليه في وادي العرايس بحي الزيتون ويعود لعائلة ريان. واستمر اعتقالهم لمدة ثلاثة أيام حتى تم الإفراج عنهم بتاريخ ٢٠٢٣/١٢/٢٤ تعرضوا خلالها للتعذيب والتنكيل

يقول الطفل رامي سعدي ياسين **"قام الجيش بتقييد يداي للخلف وأغمضوا عيناي وركبوني انا واخوتي وأولاد عمي في شاحنة، ثم اخذونا إلى طريق البحر منطقة النابلسي للتحقيق معنا، شعرت حينها بالخوف العميق من المجهول، لا سيما عند رؤيتي للجنود والأسلحة. أنزلوني وطلب الجيش مني السير على الأقدام مسافة طويلة لا اعلم الطريق التي سرت بها لكوني معصوب العينين ومكبل الأيدين. بعد وصولنا نقطة معينة كان بها حاجز نادى الجيش عليَ وعلى أخوتي وأولاد عمي فرداً فرداً للتحقيق معنا، وطلب الجيش منا بدايةً التوجه إلى عمارة سكنية في المنطقة وتم استجوابي فيها. سألوني عن أهل منطقتي وإن كان منهم عناصر في حماس وعندما كنت اقول لهم لا أعرف يقومون بضربي بأيديهم وهم يمسكون بكسارات حديد، وعندما كنت أبكي او أصرخ ينهالون أكثر بالضرب بكعب البواريد على صدري ورأسي عشرات المرات. كنت أشاهدهم يطفئون اعقاب سجائرهم على ظهر ورقبة ابن عمي معتز المعاق. عندما انتهوا من التحقيق معي امروني انا واخوتي واولاد عمي بخلع ملابسنا والبسونا "البامبرز" وهم يتلفظون بألفاظ مهينة غير اخلاقية لنا جميعا مثل" بدنا نغتصب امهاتكم واخواتكم أنتم أطفال انجاس ارهابيين أنتم مخربين وخاصةً وهو يشير إلى ابن عمي معتز ويقول وخاصة الطفل المعاق معتز ويقول له "أنت من الأطفال النخبة التابعين لحماس". عندما كنت أطلب ماء للشرب، يقوم أحد الجنود برمي الماء على الأرض ويقول "الحس المية زي الكلاب". وكان أخوتي يطلبون الذهاب الى المرحاض مراراً وتكراراً فيجيبوهم بأن "قوموا بالتبول على أنفسكم" وبالفعل من شدة الخوف وعدم الذهاب الى المرحاض لساعات طويلة قاموا بالتبول على أنفسهم. كنا جميعاً نبكي ونقول لهم نريد الذهاب الى أهالينا فيقومون برمي زجاجات الخمر فوق رؤوسنا ويقولون "بدكم تسكروا وتشتغلوا معنا". من ثم وضعونا جميعاً أنا وأخوتي وأبناء عمي في البرد القارس عراة تحت المطر لمدة خمس ساعات ومن ثم وضعونا في حفرة ونحن نرتجف من شدة البرد والخوف مقيدي الأيدي، ومعصوبي الأعين، أسمع بكاء اخوتي وأبناء عمي خاصة ابن عمي المعاق معتز، شعرت بالعجز التام. كانوا يقومون عمداً بتخويفنا أكثر حيث كانت دبابات الجيش الإسرائيلي تسير بشكل دائري حول الحفرة التي وضعونا فيها مما يجعل الأتربة والرمال تنهال على رؤوسنا. وبعد مرور أربع ساعات طلب الجيش منا الخروج من الحفرة، كنت أقوم بمساعدة اخوتي وأبناء عمي في التسلق والخروج من الحفرة، وبعد خروجنا منها طلب منا الجيش الإسرائيلي خلع البامبرز وتركونا عراة وبدون "بوكسر" حفاة ومن ثم طلبوا منا التوجه الى الجنوب مشياً على الأقدام. شعرت حينها بالإهانة والذل والخجل والإحراج الشديد. فقدت الإحساس بالأمان خاصة في ظل غياب والدي وبقاء أمي في غزة وعدم نزوحها الى الجنوب."** [٤١]

٤٠ تلقى طاقم المركز الإفادة بتاريخ ١ فبراير ٢٠٢٤.

٤١ تلقى طاقم المركز الإفادة بتاريخ ١٨ مايو ٢٠٢٤ في مركز الايواء مدرسة ذكور المغازي الإعدادية "أ".

٢,٢ إلحاق أذى نفسي جسيم بأطفال قطاع غزة:

عاش أطفال قطاع غزة وما يزالون تحت حصار قاسٍ منذ نحو سبعة عشر عامًا، تعرضوا خلالها لظروف قاسية خلفت آثارًا نفسية مدمرة، أثرت بشكل عميق على حياتهم ودمّرت آمالهم في المستقبل. وفي تقريرٍ صادر عن منظمة إنقاذ الطفولة في عام ٢٠٢٢، تم تسليط الضوء على معاناة غير مسبوقة، حيث أظهر أن أربعة من كل خمسة أطفال في غزة يعانون من الاكتئاب، الخوف، والحزن، وأن أكثر من نصف الأطفال فكروا في الانتحار، بينما يعاني ثلاثة من كل خمسة منهم من إيذاء النفس. مقارنةً بدراسة مماثلة أجريت في عام ٢٠١٨، فإن صحة الأطفال العقلية قد تدهورت بشكل مقلق، حيث ارتفعت نسبة الأطفال الذين يعانون من اضطرابات عاطفية إلى ٨٠٪ مقارنة بـ ٥٥٪ سابقًا، ومشاعر الخوف إلى ٨٤٪ مقارنة بـ ٥٠٪، وارتفعت نسبة العصبية إلى ٨٠٪ مقارنة بـ ٥٥٪. كما ارتفعت معدلات الحزن والاكتئاب لتصل إلى ٧٧٪ مقارنة بـ ٦٢٪، وزادت مشاعر الحزن الشديد إلى ٧٨٪ مقارنة بـ ٥٥٪. هذه الأرقام الصادمة تعكس واقعًا مأساويًا عاشه الأطفال في غزة قبل الهجوم العسكري الحالي، حيث أكدت المنظمة أن هذه السلوكيات تؤثر بشكل كبير على نمو الأطفال، وتعلمهم، وتفاعلهم الاجتماعي وتدمر مستقبلهم.[٤٢]

هذه النتائج المروعة، رغم فظاعتها، لا يمكن مقارنتها بما بعد السابع من أكتوبر ٢٠٢٣، حيث أن ما يعانيه قطاع غزة من هجمات عسكرية وآثار نفسية مدمرة يعد أمرًا غير مسبوق. لم يُترك تقريبًا أي طفل دون أن يعيش أحداثًا مؤلمة وصدمات نفسية هائلة، في ظل انهيار نظام الرعاية الصحية النفسية في غزة. ففي ٦ نوفمبر ٢٠٢٣، قامت القوات الإسرائيلية بقصف المستشفى النفسي الوحيد في القطاع، مما عمق من معاناة المرضى النفسيين. إضافة إلى ذلك، توقفت العيادات الست للصحة العقلية المجتمعية، التي كانت تقدم خدماتها لآلاف المرضى في جميع أنحاء غزة، بسبب الغارات الجوية المستمرة، مما ألحق ضررًا فادحًا بالصحة النفسية للمجتمع، بما في ذلك الأطفال.[٤٣]

وعندما يتوقف الهجوم العسكري الإسرائيلي، ستستمر التكلفة التي يتحملها الأطفال ومجتمعاتهم لأجيال قادمة.[٤٤] فالأطفال في قطاع غزة الذين تعرضوا للعديد من أهوال الهجوم الإسرائيلي، سيواجهون احتياجات طويلة الأمد في مجالات الصحة النفسية والدعم الاجتماعي، خاصة في ظل غياب استجابة فورية وفعالة لاحتياجاتهم. إذ أظهرت الدراسات أن الأطفال الذين يعانون من صدمات مستمرة وطويلة الأمد، مثل العنف والإساءة الجسدية والإهمال، يصبحون عرضة للإصابة باستجابة الإجهاد المدمر، التي من الممكن أن تؤثر بشكل بالغ على تطور بنية الدماغ ووظائف الأعضاء الأخرى، وتزيد من خطر الإصابة بالأمراض المرتبطة بالتوتر، فضلاً عن تأثيراتها السلبية على الإدراك والقدرات العقلية وهو ما يفاقم من الأذى النفسي الجسيم عليهم ويزيد من تعقيد التحديات التي يواجهونها في المستقبل.[٤٥]

٤٢ Save the Children(15 Jun 2022.)After 15 years of blockade, four out of five children in Gaza say they are living with depression, grief and fear. https://www.savethechildren.net/news/after-15-years-blockade-four-out-five-children-gaza-say-they-are-living-depression-grief-and

٤٣ Daisy Schofield. Tribune(26.01.2024.)'I Always Wake Up So Scared': Gaza's Children Under Siege. https://tribunemag.co.uk/2024/01/i-always-wake-up-so-scared-terror-and-trauma-in-gaza

٤٤ UNICEF(31 October 2023).Gaza has become a graveyard for thousands of children. https://www.unicef.org/press-releases/gaza-has-become-graveyard-thousands-children

٤٥ Global Interagency Security Forum (01 February 2024). ACAPS Thematic report – Palestine: Impact of the conflict on children in the Gaza strip.p.3. https://gisf.ngo/resource/acaps-thematic-report-palestine-impact-of-the-conflict-on-children-in-the-gaza-strip-01-february-2024/

في مقابلة اجراها باحث المركز مع الطبيب النفسي بهزاد الأخرس، من برنامج غزة للصحة النفسية، أفاد: **" يعاني أطفال قطاع غزة من أضرار نفسية خطيرة وطويلة الأمد بسبب الحرب. هذه الأضرار تشمل التأثيرات المباشرة، مثل فقدان الأبوين، إصابات القصف،وهدم المنازل، مما يؤدي إلى اضطراب ما بعد الصدمة واضطرابات نفسية. التأثيرات غير المباشرة تظهر في التفكك الأسري، خاصة مع النزوح المستمر، حيث تعيش غالبية العائلات في غزة ضمن العائلات الممتدة، ما يزيد من تفاقم الوضع النفسي للأطفال. كما أن القصف الذي يقتل الأبوين ويترك الطفل يعاني بمفرده يزيد من معاناة هؤلاء الأطفال بشكل كبير وطويل الأمد. كما أن الأذى النفسي لا يقتصر على الأطفال الأكبر سنًا بل يشمل الأطفال دون سن الرابعة، فعند شعور الطفل بالخوف من أحد الوالدين أو الأشقاء، يتأثر بشكل تلقائي ويشعر بعدم الأمان. من الأعراض الشائعة التبول اللاإرادي والعزلة الاجتماعية، حيث يفضل الطفل البقاء وحده بعيدًا عن الآخرين. ويعاني بعض الأطفال من العدوانية والعنف بينما يظهر آخرون حزناً عميقاً وبكاء مستمر، إضافة إلى تراجع في التركيز والذاكرة، وهو ما يؤثر على الوظائف المعرفية للطفل. كما أن تأثير هذه الصدمات النفسية يظهر بوضوح في الأطفال الذين تعرضوا لأحداث مؤلمة بشكل مباشر أو غير مباشر. من أكبر التحديات في علاج هذه الحالات هو اضطراب ما بعد الصدمة، الذي يصعب التعامل معه بسبب تكرار الصدمات خلال الحرب، فالأطفال قد يتعرضون لصدمات جديدة أثناء العلاج، مما يجعل التعافي أكثر صعوبة. ومن بين الحالات الصعبة التي يتم علاجها، هناك فتاة فقدت والدها وهي الآن تتمنى عودته أو موتها لتلحق به. كما يعاني طفل آخر شهد استشهاد والده، ويعاني من كوابيس مزعجة وصعوبة في التركيز. هذه الحالات تمثل الصراع النفسي العميق الذي يعانيه الأطفال في غزة."**[٤٦]

ومن أبرز مسببات الأذى النفسي الجسيم للأطفال نتيجة للظروف القاسية التي يمرون بها في ظل هذا الهجوم العسكري الإسرائيلي:

١,٢,٢ العنف والهجمات العسكرية

لا يوجد مكان آمن في قطاع غزة اليوم، حيث أصبح الأطفال محاصرين في جحيم لا يرحم. القصف الإسرائيلي العشوائي لا يستثني أي مكان، سواء كان بيتاً أو خيمة او حيًّا سكنيًا أو مدرسة أو حتى مستشفى، فكل زاوية في القطاع تتحول إلى نقطة خطر. الأطفال لم يعودوا في أمان حتى في أبسط لحظاتهم اليومية؛ فالقذائف تستهدفهم وهم يلعبون في الشوارع أو في ساحات المدارس، حيث يتحول الفرح إلى مأساة في لحظات حتى في الليل، حيث يظن الأطفال أنهم في أمان وهم نيام، لا يمكنهم الهروب من القصف المفاجئ الذي يقتلعهم من أحلامهم ليخسروا حياتهم أو يُصابوا بجروح جسيمة. مشاهد الدمار المتناثرة والأشلاء البشرية وانهيار المباني أصبحت جزءًا من حياة الأطفال اليومية في غزة. هذه التجارب المؤلمة تزرع فيهم اضطرابات نفسية عميقة، كاضطراب ما بعد الصدمة (PTSD)، حيث تطاردهم الكوابيس وتثقلهم الهواجس فينفصلون عن واقعهم الغارق في الألم ويعيشون في دائرة متواصلة من الذعر وفقدان الأمان.

٤٦ تلقى طاقم المركز الإفادة بتاريخ ٩ نوفمبر ٢٠٢٣، في مقر برنامج غزة للصحة النفسية بدير البلح.

وفي هذا السياق، أفاد الطفل وسيم نائل محمد، ١٣ عاماً، لطاقم المركز" **مع بداية العدوان الإسرائيلي على غزة في ٢٠٢٣/١٠/٧، اشتد القصف في محيط منطقتنا، مما دفعنا للنزوح من منزلنا. في صباح يوم ٢٠٢٣/١٠/١٠، غادرنا المنزل، أنا وأختي وعد (١٨ عامًا) ووالدي نائل خالد محمد (٤٢ عامًا)، ولجأنا إلى مركز الإيواء في مدرسة أبو حسين بمعسكر جباليا. على الرغم من سماعي أصوات القصف الشديد، لم أكن أعلم مصدره في ظهيرة يوم ٢٠٢٣/١٢/١٤، بينما كنت ألعب بدراجتي في ساحة المدرسة، قصفت طائرات الاحتلال سيارة داخل المدرسة، مما أدى إلى تناثر الشظايا وسقوط شهداء ومصابين. أصبت بشظية في الرأس، وبدأت أنزف. هرعت نحو والدي الذي كان يبعد عني مسافة قصيرة، لأجده ممددًا قرب غرفة الفصل مصابًا بشظايا في ظهره وينزف بشدة. بعد دقائق، قصفت قذيفة مدفعية أنبوبة غاز كانت بجوار والدي، مما أدى إلى انفجارها. أصبت مجددًا، هذه المرة في قدمي اليمنى التي انكسرت، وتعرضت لحروق شديدة في الوجه واليد اليمنى، لدرجة انكشاف العظام وكذلك في الصدر والبطن. وسط القصف المستمر، قام الشاب أنس الداعور وآخرون بنقلي ووالدي المصاب وبعض الجرحى على عربة يدويّة كنت أنزف بغزارة، وخلال محاولة نقلنا إلى المستشفى، قصفت الطائرات العربة عند وصولنا إلى منطقة اليمن السعيد. وجدت نفسي أطير في الهواء وأرتطم بالأرض. أصيب أنس الداعور لكنه واصل مساعدتي، حيث نقلني إلى عيادة بيت الخير. في العيادة، خضعت لعملية بتر لقدمي بدون تخدير. كنت أصرخ من شدة الألم حتى أغمي عليّ. استيقظت لأجد نفسي في سيارة إسعاف، وعلمت لاحقًا أن قدمي بُترت تدريجيًا بسبب التعفن الناتج عن الإصابة، حتى وصل البتر إلى الفخذ. مكثت في مستشفى الأهلي بغزة ٥٦ يومًا. خلال هذه الفترة، ازداد وضع المستشفى سوءًا، حيث سمعنا أصوات قصف وانفجارات واشتباكات داخل المستشفى. اقتحم جنود الاحتلال المستشفى، وحين طلبت الماء من أحدهم بصق عليّ وأمر آخر بإطلاق النار عليّ، فأصبت برصاصة قرب القلب وأغمي عليّ. بعدما استعدت وعيي، لم أكن أستطيع التعرف على أحد أو الكلام بسبب الصدمة وثقل لساني. تعرف أهلي عليّ لاحقًا من خلال لقاء مع قناة الغد، وعادت زوجة أبي لأخذي من المستشفى. أخبرتني أختي أن والدي استشهد في اليوم الذي أصبت فيه. انتقلت للعيش مع زوجة أبي، لكن ظروفنا كانت قاسية للغاية. بعد خمسة أشهر، نقلنا أحد أقربائها إلى حاجز الحلابات، حيث قابلنا عمي الذي نقلنا للعيش مع والدتي. بقيت وحيدًا بعدها، عاجزًا عن الحركة، أعيش ظروفًا نفسية وصحية بالغة الصعوبة. وما زلت أعاني من صدمة شديدة وكوابيس متكررة عن لحظة خروجي من الكفن، مما يجعلني أستيقظ مذعورًا أخاف من أصوات الطائرات والقصف، وأشعر بضيق شديد وكأنني أختنق. حياتي ما زالت عالقة في تلك اللحظة القاسية التي رأيت فيها الموت وعشت أهواله."** [٤٧]

كما أفاد مالك خالد الشنباري، ٣٣ عاماً، والد الطفلة أيلول لطاقم المركز: "**بتاريخ ٢٣ يناير ٢٠٢٤ عند الساعة ٧:٣٠ تقريباً، عندما كنا نائمين في خيمتنا أنا وزوجتي وفاء، استيقظنا على صوت زين الصغير، الذي كان عمره ٢٠ يومًا فقط. دخلت حماتي إلى الخيمة لزيارة حفيدها، وكانت تهم بالدخول إلينا عندما جاء أول استهداف. فجأة، قصف الجيش الإسرائيلي المكان فتناثرت أشلاء والدة زوجتي، بينما أيلول، الصغيرة ذات الأربعة أعوام، كانت تشهد هذه اللحظات المرعبة. لم تفق من صدمتها، فبدأت تصرخ وتردد: "صحوا ستي! صحوا ستي!" حاولت أن أخرجهم من الخيمة، حملت أيلول وأخذتهم بعيدًا عن مكان القصف، في مكان آمن نسبيًا. بعد ٣ دقائق تقريباً، عاد القصف من جديد، وتهدمت المنطقة بما لا يقل عن ٦ صواريخ. خلف القصف ١٦ شهيد من بينهم الذين كانوا يسعفون في المكان. ابنتي أيلول، تعلقت بجدتها كثيراً في الأشهر التي سبقت هذا الاستهداف، حيث نزحنا إلى جنوب غزة سوياً. وكانت تلك الفترة، رغم قسوتها، عاصفة بالذكريات الحميمة بين أيلول وجدتها. لكن ذلك المشهد الذي رأته أيلول، من رؤية أشلاء جدتها، كان كفيلًا بتغيير كل شيء في حياتها. منذ تلك اللحظة، تغيرت بشكل مفاجئ. أصبحت تخاف من أي صوت، وتضع يديها على أذنيها بشكل دائم، كما لو كانت تحاول حمايتها من شيء غير مرئي. وبدأت تظهر عليها أعراض جديدة تبول لا إراديًا، وصار طعامها قليلًا جداً، نومها متقطع، وأصبح يرافقها كوابيس مرعبة. لم تعد ترغب في اللعب مع الأطفال في مثل سنها وتقول لي مرارًا: "أنا خايفة أموت وأنا نايمة." ولم يكن ذلك غريبًا، فقد تعرضنا لأكثر من قصف قبلها، أربعة على وجه التحديد، كان آخرها قبل أقل من أسبوع. وفي آخر استهداف، استمرت أيلول بالصراخ حتى بعد نصف ساعة من الهجوم. كانت تضغط على أذنيها طوال الليل، وحرارة جسدها مرتفعة. أنا الآن أشعر بالعجز أمام أيلول. أراها كل يوم خائفة، وأنا لا أستطيع ان أوقف خوفها وان أحميها من هذا القصف العشوائي فلا مكان آمن في غزة، ولا أستطيع أن أوقف كوابيسها أو أرجع لها الطمأنينة. هي صغيرة، لكن الخوف في قلبها أكبر من عمرها."** [٤٨]

[٤٧] تلقى طاقم المركز الإفادة بتاريخ ٤ ديسمبر ٢٠٢٤ داخل خيمة مقدمة الإفادة في مواصي خان يونس .

[٤٨] تلقى طاقم المركز الإفادة عبر الهاتف بتاريخ ٢٠ نوفمبر ٢٠٢٤.

٢,٢,٢ فقدان الأهل والمقربين:

من أبرز آثار الحرب على الأطفال في غزة هو فقدان الأهل والمقربين نتيجة الهجمات العسكرية الإسرائيلية. بعد أكثر من عام من الهجوم العسكري، يجد مئات الأطفال أنفسهم في عزلة تامة، بلا والدين أو أحدهما، أو حتى أقارب مباشرين، مما يعرضهم لمخاطر شديدة. يترك هذا الفقدان أثراً نفسياً عميقاً، حيث يفقد الأطفال مصدر الأمان الذي كان يمنحهم الشعور بالاستقرار، ويعانون من مشاعر الحزن والفراغ النفسي التي قد تلازمهم طوال حياتهم. هذا الفقدان يعوق قدرتهم على التكيف والتعافي، ويعرضهم لمخاطر جسيمة تشمل الاستغلال، الإهمال التجويع، التمييز، وعمالة الأطفال، فضلاً عن سوء المعاملة والتبني غير القانوني. كما أن الأطفال الذين فقدوا ذويهم هم أكثر عرضة للإصابة باضطرابات نفسية خطيرة مثل اضطراب ما بعد الصدمة، الاكتئاب، والقلق. وكلما طالت فترة انفصالهم عن أهلهم، زادت المخاطر النفسية والاجتماعية التي تهدد مستقبلهم.[٤٩]

تشير التقديرات إلى أن ما بين ١٥ ألفاً و١٩ ألف طفل في غزة أصبحوا أيتاماً بسبب الحرب:[٥٠] كما يُقدّر أن ما لا يقل عن ١٧ ألف طفل في القطاع أصبحوا غير مصحوبين بذويهم[٥١] أو مفصولين عنهم،[٥٢] هو ما يمثل حوالي ١٪ من إجمالي عدد النازحين البالغ ١,٧ مليون. ومع ذلك، استنادًا إلى الخبرة من سياقات الصراعات النشطة الأخرى، قد تكون الأرقام الفعلية أعلى بأكثر من ثلاثة أضعاف.[٥٣]

٤٩ مرجع سابق، ACAPS Thematic report – Palestine: Impact of the conflict on children in the Gaza strip، ص٤. انظر أيضاً

٥٠ مرجع سابق، ACAPS Thematic report – Palestine: Impact of the conflict on children in the Gaza strip، ص٢. انظر أيضاً

٥١ الطفل غير المصحوب هو طفل افترق عن كال الوالدين وغيرهما من الأقارب وهو لا يتلقى الرعاية من أي أحد مسؤول عنه بحكم القانون أو العرف. انظر: مفوضية الأمم المتحدة السامية لشؤون اللاجئين. قطاع الحماية. أصداء من سوريا- تموز-العدد٢.ص ا. https://www.unhcr.org/sites/default/files/legacy-pdf/53cbb47f6.pdf

٥٢ الطفل المنفصل عن ذويه: هو طفل افترق عن كلا الأبوين أو عن غيرهما من الرعاة حسب القانون أو العرف، ولكن ليس بالضرورة أن يكون قد افترق عن أقاربه الآخرين. انظر المرجع السابق.

٥٣ مرجع سابق، Unaccompanied and Separated Children in Gaza، ص٢.

وقد وثق المركز العشرات من حالات الفقد والانفصال القسري من بينها إفادة الطفلة منال عبد الله جودة ٧ سنوات الناجية الوحيدة من عائلتها

"كنت أعيش في بيت جميل بدير البلح. كان لي غرفة رائعة باللون الزهري، وملأها والداي بالألعاب. كانت أمي تنتظر بفارغ الصبر أول يوم لي في المدرسة، وقد جهزت لي ملابس وإكسسوارات جميلة، ممتلئة بالفرحة لدخولي المدرسة. فأنا البنت الوحيدة في العائلة، ولديّ ثلاثة إخوة من الأولاد. في يوم ٢٠٢٣/١٠/٢٢، كان من المفترض أن يكون يومًا سعيدًا لأنه كان عيد ميلاد أمي. كنا نجتمع في هذا اليوم ونضحك ونأكل معًا لكن حدث شيء مخيف فجأة. سمعت صوت انفجار كبير، وفجأة اختفى بيتنا الجميل الذي كان يضمنا جميعًا. في تلك اللحظة، فقدت أمي وأبي وإخوتي وبيتي وغرفتي وألعابي؛ فقدت كل شيء. وأعيش حاليًا مع جدتي. بقيت وحدي تحت الأنقاض، وكانت الحجارة فوق جسدي والرمل في فمي يخنقني. كنت أصرخ بصوت عالٍ حتى سمعني رجال الإنقاذ. بدأوا بالحفر حتى أخرجوني. لم أكن أعرف وقتها أنني الوحيدة التي بقيت من عائلتي. فقدت أبي، عبد الله جودة، وأمي الحنونة "نانا"، انتصار النزلي، وإخوتي الأحباء: يزن، إبراهيم، وعبود. الآن، عندما أسمع صوت الطائرات أشعر بالخوف والرعب، وأركض إلى حضن جدتي، المكان الوحيد الذي أشعر فيه ببعض الأمان. لكن حتى في حضنها، لا أستطيع النوم ليلاً أمنيتي الوحيدة هي أن تتوقف الحرب، أريد أن أعيش بأمان، وأن أتعلم. أحلم بأن أكون طبيبة، لأعالج الأطفال المصابين من الحرب، مثلما أحتاج الآن من يعتني بي. أريد أن أعيش طفولتي، أن أذهب إلى مدرسة حقيقية، وليس إلى خيمة باردة في الليل. في المخيم، لدينا خيمة صغيرة نتعلم فيها. حفظت بعض الحروف وقصار السور من القرآن الكريم. رغم أنني ما زلت صغيرة، شعرت بالفخر لأنني استطعت أن أتعلم شيئًا، وأحلم بأن أتعلم أكثر، لأصبح قوية." وأفادت السيدة وفاء مصطفى النزلي، جدة الطفلة منال: "أنا الحاضنة للطفلة منال. بقيت منال تحت الأنقاض لمدة خمس ساعات حتى تمكنوا من إنقاذها بعد سماع صراخها. أثناء الحفر لإخراجها، تعرضت لإصابة في رأسها استدعت ٧ غرز. وعندما تم نقلها إلى المستشفى، اكتشفنا حروقًا من الدرجة الثالثة في خصرها بسبب القصف، وجسدها كان مغطى بالدماء. كانت الطفلة تصرخ من شدة الألم دون أن تدرك أن عائلتها كلها قد رحلت. إن منال تعاني من قلق دائم وصراخ عند سماع صوت الطائرات والقصف، كما أنها تتلعثم احياناً في الكلام ولا تستطيع الذهاب إلى الحمام إلا برفقتي. تعيش منال في ظروف صعبة، حيث لا يتوفر غذاء صحي ولا فواكه لتغذيتها؛ وتعتمد وجباتها بشكل أساسي على البقوليات والمعلبات. لم تعد تمارس حياتها اليومية بشكل طبيعي، فهي تلعب قليلاً في المخيم، ثم تجلس لتستريح وتلون في دفترها، وكل رسوماتها تتمحور حول اسم أمها وإخوتها. وتبكي كثيراً شوقاً لهم." [٥٤]

كما أفاد الطفل نضال حمدونة، ١٥ عامًا: "أنا من تل الزعتر شمال شرق مخيم جباليا. في ٧ أكتوبر ٢٠٢٣، أثناء ذهابي إلى المدرسة، بدأت أصوات الانفجارات والصواريخ، فعدت إلى المنزل حيث كانت أمي بانتظاري، واستمعنا إلى الأخبار التي أعلنت تعليق الدوام الدراسي. بعد أسبوعين بسبب تزايد القصف العشوائي، انتقلنا إلى منزل أقاربنا في الشيخ رضوان. في ١ ديسمبر ٢٠٢٣، أثناء ذهابي إلى المخبز، أصبت بضربة في رأسي فقدت على إثرها الوعي. استفقت في مستشفى كمال عدوان، ثم أغمى عليّ مرة أخرى حتى استيقظت في مستشفى شهداء الأقصى. أخبرني الطبيب أنني أصبت بارتجاج في الدماغ ودخلت في غيبوبة لمدة ٤٨ ساعة. تحسنت حالتي بعدها، ثم خرجت، لكنني شعرت وكأنني تائه في عالم لا أعرفه. بعيد عن الأمان الذي كان يوفره وجود أهلي حولي. وعندما سألت أحد المارة عن مكاني، علمت أنني في دير البلح. اتصلت بوالدي الذي تفاجأ لسماع صوتي بعدما ظن أنني قد استشهدت، كما أفادت الأخبار بذلك. بعد أن أكدت له أنني في دير البلح، اتصلت بجدي الذي كان قد نزح إلى مركز إيواء هناك، وطلبت منه أن يأتي ليأخذني. مكثت مع جدي لمدة شهرين، وعملت في بيع الحلوى الشعبية لتأمين احتياجاتي الأساسية في تلك الفترة، كان قلبي مليئًا بالخوف والفراغ، وكنت قلقًا جدًا على أهلي الذين بقوا في شمال قطاع غزة، وكان من الصعب التواصل معهم بسبب انقطاع الاتصالات. بعد فترة، نزح عمي إلى جنوب قطاع غزة، حيث انتقلت للعيش معه. وعندما بدأ عمي العمل في بيع المياه، طلبت منه أن أعمل معه رغم أن الأجر كان غير كافٍ بسبب غلاء الأسعار، لكنني كنت بحاجة إلى ذلك. وما زلت أعيش مع عائلته حتى الآن، بينما لم ألتقِ بأهلي في شمال قطاع غزة حتى اليوم. أشعر بقلق دائم عليهم، أتساءل عنهم طوال الوقت: كيف حالهم؟ هل هم بخير؟ خاصة مع ما تتعرض له منطقة شمال غزة من مجاعة وحرمان وقصف مستمر. كيف سيعيشون بدوني؟ فأنا الابن الأكبر لهم، وأنا هنا بعيد عنهم في مكان لا أعرفه خاصة والدي الذي كنت أساعده في مسئوليات البيت. كل اتصال مع والدي وأهلي يسبب لي ألمًا داخليًا لسماع كلامه عندما يذكرني بأنني كنت يده اليمنى. أحتاج لوجودهم، لكن الظروف أجبرتني على مواجهة الواقع بمفردي. أشعر بالضياع، وكأنني أعيش في كابوس لا ينتهي." [٥٥]

٥٤ تلقى طاقم المركز الإفادة بتاريخ ١٣ نوفمبر ٢٠٢٤/١١/١٣/٢٠٢٤ بمخيم البركة داخل مواصي خانيونس.
٥٥ تلقى طاقم المركز الإفادة بتاريخ ٧ نوفمبر ٢٠٢٤ بالقرب من ملعب الدرة - منطقة البصة - غرب مدينة دير البلح.

وفي إفادة مؤثرة من أمل إسماعيل أبو ختلة، ٣٣ عاماً، لطاقم المركز، تقول: **"في ٢٠٢٣/١١/١٠ اجتاح الجيش الإسرائيلي غزة محاصِرًا مستشفى الشفاء، مطالبًا بإخلاء المستشفى من الأطباء، والموظفين، والمرضى، والنازحين. في ٢٠٢٣/١١/٢٠، تم نقل ثلاثين طفلًا حديثي الولادة من حضانة مستشفى الشفاء إلى مستشفى الهلال الإماراتي في رفح، مع نقلهم إلى مصر باستثناء حالة طفلة صغيرة مجهولة الهوية، كانت الناجية الوحيدة من مجزرة في حي الصبرة، التي دمرها القصف الإسرائيلي. كانت الطفلة تبلغ من العمر حوالي شهر، وقد وجدت على شجرة، بعد أن قذفتها بعيداً قوة القصف. كانت لحظة مأساوية لا تُنسى، حيث شاهدها المسعف وهو يحضرها إلى مستشفى الشفاء. لقد مكثت الطفلة شهرين في قسم الحضانة بمستشفى الهلال الإماراتي، حتى بدأت حالتها الصحية تتحسن بشكل ملحوظ. كنت أتابع حالتها عن كثب، ولم تقتصر جهودنا على مجرد العلاج الجسدي، بل كانت هناك حاجة ماسة لرعاية عاطفية واحتواء نفسي. ثم تم اقتراح من إدارة المستشفى وضع الطفلة في مؤسسة للأيتام SOS. ولكني تقدمت بطلب كفالة الطفلة إلى وكيل وزارة الصحة، الذي وافق بعد التأكد من حاجتها للرعاية. كان هذا القرار أملًا للطفلة التي لا نعرف مصير أهلها. تعاونت وزارة التنمية الاجتماعية مع المسؤولين وأرسلت فريقًا للتحقق من أن منزلي في رفح آمن لتربية الطفلة. بعد التأكد من البيئة المناسبة، حصلت على إذن خاص بالكفالة. توجهت إلى مستشفى شهداء الأقصى لاستخراج شهادة ميلاد للطفلة، وتم تسميتها "ملاك أحمد محمد الصبرة"، ثم أكملت الإجراءات القانونية في المحكمة الشرعية نشرت قصة الطفلة "ملاك" على صفحتي في الفيسبوك في محاولة للوصول إلى أقاربها ومنذ تلك اللحظة، أبذل كل ما في وسعي لتعويضها عن فقدان أمها، التي لم تعرفها أبدًا كم هو مؤلم أن ترى طفلة في هذا العمر لا تعرف عائلتها ولا تعرف من تكون. شعور الفقد يطاردني كل يوم، ويجعلني أتساءل عن حجم الألم الذي يعانيه أطفال غزة نتيجة لهذه الجرائم البشعة التي ارتكبها الاحتلال الإسرائيلي. هؤلاء الأطفال، الذين حُرموا من حقوقهم الأساسية في التنشئة والرعاية الصحية في أسرة متكاملة، قد دفعوا ثمنًا غاليًا لعالم لا يعرف الرحمة."** [٥٦]

كما أفادت ريم عجور، ٢٣ عامًا، أم لطفلين، ماسة (٥ سنوات) ووائل (٤ سنوات)، لطاقم المركز عن فقدان بابنتها ماسة، وعدم معرفتها بمصيرها حتى الآن. قائلة: **" منذ بداية الحرب، كنا نُجبر على النزوح مرارًا وتكرارًا بسبب القصف العنيف والمتواصل، حتى انتهى بنا المطاف في منزل أحد أقاربنا الواقع خلف مستشفى الشفاء. بقينا هناك حتى بداية الحصار في ٢٠٢٤/٣/١٨. في ذلك اليوم، وفجأة ودون سابق إنذار، بدأنا نسمع أصوات إطلاق نار كثيف وانفجارات مرعبة لم نكن قد سمعنا مثلها من قبل. استمرت هذه الأصوات لساعات طويلة، حتى علمنا لاحقًا أن جيش الاحتلال قد اقتحم مجمع الشفاء الطبي للمرة الثانية. وبما أننا نعيش خلف المشفى، تم محاصرتنا في بيوتنا، التي كانت مليئة بالسكان والنازحين. بقيت عائلتي محاصرة في المنزل لمدة سبعة أيام متواصلة. وفي صباح يوم ٢٤ مارس، الساعة السادسة صباحًا، اقتحم جنود الاحتلال المنزل فجأة. بدأوا بإطلاق القنابل الدخانية، وانهارت جدران المنزل حولنا. انحصرت العائلة في غرفة صغيرة، وأثناء ذلك، أُصبت في بطني بإصابة خطيرة، وقد كنت في الشهر الثاني من الحمل، كما أصيبت ابنتي ماسة في كتفها، وزوجي طلال في قدميه، بينما جُرح ابني وائل في يده. وحين رأيت ماسة تنزف، بدأت أصرخ بقلق شديد، طالبةً إنقاذها، وطلبت من الجنود "أنقذوا ابنتي والطفل الذي في بطني". أمروني تحت تهديد السلاح أن أذهب إلى الجنوب، وجدت ابني أمامي فأخذته بيدي، وعندما حاولت ان ألتفت لأحضر ابنتي أشهر الجنود الأسلحة بوجهي لأكمل طريقي إلى الجنوب. اعتقدت أنهم سيلحقوا بي ابنتي وزوجي. إلا أنهم لم يفعلوا ذلك وانقطع التواصل بهما حتى الآن. لا أعرف مصيرهما. ولا أعرف أن كانت ماسة على قيد الحياة أم لا. قلبي غارق في بحر عميق من الأسئلة التي لا أجد لها جوابًا. كيف هي الآن؟ هل هي تعاني؟ هل تفتقدني كما أفتقدها؟ من يحميها الآن؟ لا أستطيع أن أهدأ، أتخيل وجهها الصغير، دموعها، صرخاتها التي لا تزال تتردد في أذني. أتمنى لو كان بيدي شيء أنقذها به. لا أعرف شيئًا سوى أنني فقدتها، وأعيش في ألم لا يطاق، لا أدري كيف سأسترجعها أو إن كان ذلك ممكنًا. الآن، أعيش على أمل ضعيف، على وعد صغير بأنني ربما سأسمع عنها شيئًا، أنني ربما سأعرف أنها بخير، حتى لو كانت بعيدة، حتى لو كانت تحت الأسر. لكن في أعماقي، لا أستطيع أن أوقف تفكيري في سؤال واحد لا يفارقني: هل سيأتي يوم أتمكن فيه من احتضانها مجددًا؟ أم أن هذا الفقد سيكون نصيبي الأبدي؟"** [٥٧]

٥٦ تلقى طاقم المركز الإفادة بتاريخ ٢١ أكتوبر٢٠٢٤، في مخيم الهدى - دير البلح.
٥٧ تلقى طاقم المركز الإفادة في مخيم الإخوة بالزوايدة.

وأفادت السيدة سمية سعد الكحلوت، ٤٠ عاماً، عن انفصال ابن أخيها قائلة: **" في ١٢ نوفمبر ٢٠٢٣، فوجئنا بخبر استشهاد والدي وعدد من عائلتي نتيجة قصف عنيف على منطقة جباليا. دُمر منزلنا بالكامل، واستشهد ٢٥ شخصًا من عائلتي، بينهم والدي ووالدتي وأبناؤهم، بالإضافة إلى عدد من الجيران نجا من هذه الحادثة أربعة من إخواني وخمسة من أبنائهم، بعضهم كانوا خارج المنزل والبعض الآخر تم انتشاله من تحت الركام وهو مصاب. بعد يومين من الحادثة، وبعد انتشال الشهداء والناجين، قرر إخواني وأبناؤهم المصابون التوجه جنوبًا، مشيًا على الأقدام، بعد أن بدأ جيش الاحتلال يحاصر الشمال وصلوا إلى دير البلح بعد عناء شديد، حيث نقيم أنا وأختي. بعد أن أخذوا قسطًا من الراحة، توجهوا إلى مستشفى شهداء الأقصى للعلاج، حيث تم تحويلهم إلى مستشفى الأوروبي بسبب حالهم الصحية السيئة، وبقوا هناك لثلاثة أشهر دون تحسن. بعدها تم تنسيق علاج عاجل لهم في الخارج سافر أخي معتز وابن أخي الصغير سعد إلى تركيا، وأخي مصعب وابنه براء إلى قطر. تركت العائلة ابن أخي، أنس مصعب الكحلوت، البالغ من العمر عامين ونصف، الذي خرج من تحت الأنقاض بعد الحادثة المروعة، وحمل قلبه الصغير ألم فقدان أمه. عندما وصل لي، كان في حالة صدمة شديدة، توقّف عن الكلام، وكان يصرخ فقط ويتناول الطعام دون أن يفعل أي شيء آخر. حاولت أن أساعده على تجاوز الصدمة الكبيرة التي تعرض لها، وكان الأمر في البداية بالغ الصعوبة، فقد كان يرفض التفاعل معنا ويقاوم كل محاولة للاقتراب منه. لكن ابنتي الوسطى، مريم (١٦ عامًا)، لم تتوقف عن محاولات احتضانه بكل الطرق الممكنة، وقدمت له حبًا واهتمامًا بلا حدود. مع مرور الأيام، وبعد عام من الصبر والمحاولة، بدأ أنس يعود إلى الحياة شيئًا فشيئًا بدأ ينطق الكلمات مجددًا، وأصبح يتأقلم معنا تدريجيًا، وبدأ يناديني "ماما"، لأنه لم يعرف أمه بعد فقدانها. بدأ أيضًا يتأقلم مع والده، لكن المسافات بيننا كانت تضغط على قلب أنس. في البداية، كان يرفض تمامًا التحدث مع والده عبر الهاتف، لكن مع مرور الوقت، استطعنا إقناعه أنه يمتلك أبًا وأخوة وحاولنا إعادة الروابط المفقودة. لكن رغم محاولاتنا المستمرة، ومع تواجد كل منهم في بلد مختلف، بقيت العائلة مشتتة، وأصبح أنس في مكان بعيد عنهم، عن أمه التي استشهدت، وأبوه وأخوه الذين يتلقيا العلاج في بلد آخر. كان هذا التشظي يؤلم قلبه ويزيد من عزلته، فالعائلة كانت تفتقد إلى التوحد بعد هذا الموت والفقد الكبير."** [٥٨]

٣,٢,٢ التهجير القسري:

أدت الهجمات العسكرية الإسرائيلية وأوامر الإخلاء المتكررة إلى نزوح نحو ١,٩ مليون شخص داخلياً، أي ما يقارب ٩ من كل ١٠ من سكان غزة، ونصفهم من الأطفال.[٥٩] وقد اضطرت العائلات إلى النزوح عشرات المرات بحثًا عن ملاذ آمن، في ظل الظروف القاسية التي تعصف بهم. خلقت هذه الظروف بيئة شديدة القسوة للأطفال النازحين، حيث يعيش العديد منهم في خيام وملاجئ غير آمنة ومعرضة للقصف بأي وقت. كما تعاني هذه المراكز من الاكتظاظ وضيق المساحة، مما يحرم الأطفال من أبسط حقوقهم في الخصوصية. إضافة إلى ذلك، تفتقر هذه الأماكن إلى المرافق الصحية الأساسية، مما يعرض الأطفال لمخاطر صحية كبيرة نتيجة نقص النظافة وغياب الرعاية الطبية الملائمة. ويواجه الأطفال نقصًا حادًا في الموارد الأساسية مثل الغذاء والمياه النظيفة. كما أن غياب الروتين الثابت وعدم وجود مكان آمن يعوق قدرتهم على التكيف خاصة مع النزوح المتكرر والمستمر.[٦٠]

وتمتد التحديات التي يواجهها أطفال غزة في ظل النزوح لتشمل شعورًا عميقًا بالحنين إلى منازلهم وفقدان ارتباطهم بثقافتهم وعاداتهم، ما يولّد لديهم إحساسًا حادًا بالاقتلاع من الجذور وفقدان الأمان. يتزايد هذا الشعور بالقلق المستمر حول المستقبل في ظل غياب بيئة آمنة أو مألوفة، خاصة وأنهم غالبًا ما يغادرون منازلهم مع القليل من ممتلكاتهم، مما يعزز من شعورهم بالعجز والضياع. ويزداد هذا القلق عندما يجدون أنفسهم في بيئات جديدة حيث يواجهون التمييز والتهميش.[٦١]

[٥٨] تلقى طاقم المركز الإفادة بتاريخ ٧ نوفمبر ٢٠٢٤ في مخيم المشاعلة بدير البلح.

[٥٩] UNICEF. Children in Gaza need life-saving support. https://www.unicef.org/emergencies/children-gaza-need-lifesaving-support

[٦٠] Zoe E. Taylor and Josiah Kaplan. UNICEF. (September 2023).p.7-9.https://www.unicef.org/innocenti/media/3741/file/UNICEF-Mental-Health-Displacement-2023.pdf

[٦١] المرجع السابق.

يؤثر النزوح بشكل كبير على نفسية الأطفال، حيث يعانون من اضطرابات نفسية مثل الاكتئاب، القلق، واضطراب ما بعد الصدمة (PTS) بمعدلات أعلى من غيرهم. تبدأ هذه التأثيرات النفسية منذ مرحلة النزوح الأولية، حيث يتعرض الأطفال لصدمات سابقة مثل العنف والفقر وفقدان الأسرة، مما يزيد من تعرضهم لمشاعر القلق والتوتر. وتتفاقم هذه الظروف خلال رحلة النزوح، خاصة للأطفال غير المصحوبين بذويهم، حيث يعانون من التشرد والجوع والانفصال عن مقدمي الرعاية. كما تزيد ظروف المخيمات اللاإنسانية من تفاقم هذه الأعراض النفسية، حيث يواجه الأطفال مشاعر الحزن والحنين إلى البيت، في ظل التمييز والتهميش والاختلافات الثقافية. كما أن التعرض المستمر للإجهاد بسبب النزوح والظروف القاسية يؤثر سلبًا على رفاهية الأطفال وقدرتهم على التكيف مع هذه الضغوط، ويزيد تكرار الأحداث السلبية ومدتها من خطر تدهور صحتهم النفسية، خاصة في حالات النزوح التي تعرض الأطفال لتجارب سلبية متزايدة. كما يفاقم التعرض المتكرر للصدمات، خاصة مع قلة الدعم، من خطر حدوث مشاكل نفسية خطيرة.[٦٢]

وقد أفاد بسام محمود القانوع، ١٤ عامًا: **" في ١٧ نوفمبر٢٠٢٣، قرر والدي النزوح نحو جنوب قطاع غزة بسبب تصاعد القصف الذي كان متواصلاً، خاصة في الليل حيث لم يكن هناك سوى صدى الانفجارات وأصوات الخوف في كل زاوية انطلقنا سيرًا على الأقدام في الساعة السادسة صباحًا، نحمل على أكتافنا ما تبقى من حياتنا وذكرياتنا. وعند وصولنا إلى الحاجز، كان المشهد أقرب إلى كابوس: حشد كبير من النازحين، وجوههم تحمل كل معاني الألم والخوف وكانت تلك المرة الأولى التي أشاهد فيها دبابة لجيش الاحتلال الإسرائيلي رأيت الجنود المدججين بالسلاح، وكل حركة منهم كانت تزرع في قلبي رعبًا مضاعفاً. بعد أن عبرنا الحاجز، ركبنا عربة يجرها حصان وتوجهنا إلى مدينة رفح كانت الحياة في رفح قاسية بشكل يفوق الوصف. لا يوجد طعام متوفر كما قبل الحرب، فقد منع الاحتلال الإسرائيلي دخول البضائع والمساعدات مما جعل الأسعار مرتفعة جداً ولم يكن لدينا دخل، فبدأت أعمل مع بائع خضراوات مقابل ١٠ شيكل يوميًا، وأحيانًا كان يعطيني القليل من الخضراوات لأعود بها إلى عائلتي. لم يكن الأمر سهلًا، فأنا أعاني من تشنجات متكررة نتيجة زيادة كهرباء في الدماغ وأحتاج إلى تناول الأدوية يوميًا. لكن العمل ضروري لأننا بحاجة ماسة لأي شيء وأي طعام يبقينا على قيد الحياة. كنت أتجول بين خيام النازحين، أشعر أني تائه ومتعب طول الوقت. استمريت في بيع الخضراوات لمدة شهرين، ثم بدأت أعمل في بيع مواد التنظيف. كنت أحمل الصابون وسائل الجلي وأدوات التنظيف وأجوب الخيام. مع مرور الأيام وزيادة القصف وبدء الدخول البري إلى رفح، وجدنا أنفسنا نترك كل شيء وراءنا مرة اخرى وتوجهنا إلى خان يونس، حيث نصب والدي خيمة على أرض قاحلة، ومازلنا نعيش هناك حتى الآن. أنا ما زلت أعمل في بيع الصابون، أتجول بين خيام النازحين، محاولًا مساعدة عائلتي في تأمين أبسط الاحتياجات اليومية من غذاء وماء ودواء. أشعر بحزن كبير، وعدم الأمان يلازمني في كل لحظة وفي كثير من الأحيان، أجد نفسي أتساءل: "متى سينتهي هذا العذاب؟ متى يمكنني أن أعود إلى حياتي الطبيعية وهل سنعود إلى منزلنا وإلى مدرستي؟"**[٦٣]

أفاد الطفل أحمد عبد العال، ١٥ عامًا: **"أعيش في مركز إيواء منذ بداية الحرب بعدما دمر القصف منزلنا. حياتي تحولت بالكامل بعد نزوحنا، فقبل الحرب كنت ألهو وألعب وأتعلم، بعيدًا عن أي هموم أو معاناة. لكن مع بداية الحرب، تغير كل شيء، وأصبحت حياتي مليئة بالألم المستمر. أصبح روتيني اليومي تعب وعذاب لا ينتهي، حيث أستيقظ في الصباح لأبحث عن شيء من الطعام، وغالبًا ما يكون العدس أو المعكرونة والذي لا يكفينا، ثم أذهب للوقوف في صف طويل يبدو بلا نهاية لكي أملأ جِرَار المياه. بعد ذلك، أبحث عن الحطب لإشعال النار ومع ذلك، لا أعود إلى مكان يوفر لي الراحة أو النظافة، فحتى المرافق الصحية في المدرسة تحولت إلى مصدر آخر للمعاناة. أضطر للانتظار في طوابير طويلة وعندما أتمكن من الدخول، لا أجد المياه أو النظافة اللازمة. أما النوم، فبجانب الخوف المستمر من القصف الإسرائيلي، لا أجد فراشًا مريحًا أو أغطية دافئة، مما جعلني أعيش في آلام شديدة في العظام، وكل سؤالي متى ستنتهي هذه الحرب والمعاناة؟"** [٦٤]

٦٢ المرجع السابق.
٦٣ تلقى طاقم المركز الإفادة بتاريخ ٩ نوفمبر ٢٠٢٤ في مواصي خان يونس.
٦٤ تلقى طاقم المركز الإفادة بتاريخ ١٩ أكتوبر ٢٠٢٤ في مدرسة بنات غزة.

٣. إخضاع الجماعة، عمداً لظروف معيشية

يراد بها تدميرها المادي كلياً أو جزئياً

يتمثل الفعل الثالث من أفعال جريمة الإبادة الجماعية بفرض ظروف معيشية تهدف إلى تدمير جماعة معينة جسديًا بشكل تدريجي دون أن تؤدي بالضرورة إلى قتل أفرادها فورًا. تشمل هذه الظروف الحرمان المتعمد من الموارد الأساسية للبقاء مثل الغذاء والرعاية الطبية، والطرد من المنازل، والحرمان من المأوى والملابس، وفرض نظام غذائي غير كافٍ، والعمل القسري أو الجهد البدني المفرط والهدف من هذه الممارسات والسياسات هو تدمير جزء من الجماعة ماديًا، حيث إن موت الأفراد ليس شرطًا أساسيًا لتحقيق الجريمة.[٦٥]

لقد ارتكبت دولة إسرائيل هذا الفعل من أفعال الإبادة الجماعية بشكل متعمد، حيث أخضعت سكان قطاع غزة، بما في ذلك الأطفال لظروف مروعة تهدف إلى تدميرهم ماديًا بشكل كامل. وقد صرح العديد من المسؤولين الإسرائيليين بنواياهم الواضحة في هذا السياق، منهم وزير الدفاع الإسرائيلي يوآف غالانت الذي صرح قائلاً: "قطاع غزة لن يعود كما كان أبدًا، سنقضي على كل شيء وسيتغير الوضع ١٨٠ درجة إلى الوراء."[٦٦] كما أكدت وزيرة شؤون المرأة الإسرائيلية، ماي جولان، على وجوب " تدمير البنية التحتية في غزة بالكامل وقطع الكهرباء عنها على الفور. الحرب ليست ضد حماس، بل ضد دولة غزة."[٦٧] تؤكد هذه التصريحات وغيرها بوضوح على نية المسؤولين الإسرائيليين تدمير جماعة سكان قطاع غزة بأكملها، بما في ذلك الأطفال الأبرياء، دون أي اعتبار للمبادئ الإنسانية أو للحقوق الأساسية، وفي غياب تام لأي تمييز أو حماية لهم وفقًا للقوانين الدولية. هذه التصريحات تكشف عن نوايا الإبادة الجماعية التي تستهدف الجميع بلا استثناء، مُعربة عن وحشية لا مثيل لها في التاريخ الحديث تجاه الأطفال.

ومنذ السابع من أكتوبر، فرضت دولة إسرائيل ظروفاً معيشية على سكان قطاع غزة جعلتهم يواجهون موتاً بطيئاً، وتسعى تدريجيًا إلى تدميرهم، وذلك من خلال عدة سياسات ممنهجة، بدءاً باستخدام سياسة التجويع كسلاح حرب، وحرمان أطفال قطاع غزة من تلقي العلاج المناسب والمساعدة الطبية الكافية، وإغراق قطاع غزة بالأوبئة والأمراض المعدية كما شملت التهجير القسري للسكان والحرمان من الغذاء والرعاية الصحية والمأوى، إلى جانب حرمان الأطفال من حقهم الأساسي في التعليم.

٦٥ مرجع سابق، The UN Genocide Convention: A Commentary، فقرة ١٠٠-١٠١.

٦٦ فيديو للوزير غالانت في جولة ميدانية بين جنود الاحتلال بتاريخ ١١ أكتوبر ٢٠٢٣: https://www.youtube.com/watch?v=LkCo1UXbvOc.

٦٧ القناة الثالثة عشر الإسرائيلية، ٠٧،١٠،٢٠٢٣، نقلاً عن لسان الوزيرة في جلسة الكنيست: https://13tv.co.il/item/news/politics/k6d6k-903737400/.

١,٣ استخدام سياسة التجويع كسلاح حرب

فرضت إسرائيل سياسة التجويع على سكان قطاع غزة منذ بداية الهجوم العسكري، والتي تشكل جريمة إبادة جماعية إذا تم تنفيذها بقصد تدمير جماعة قومية أو إثنية أو عنصرية أو دينية كلياً أو جزئياً.[٦٨] وقد توصل مايكل فخري، المقرر الخاص المعني بالحق بالغذاء بأن "إسرائيل قد استخدمت التجويع بقصد التدمير الكلي أو الجزئي للشعب الفلسطيني من خلال.... (ب) إلحاق ضرر جسدي أو نفسي خطير بالشعب الفلسطيني، (ج) إخضاع الشعب الفلسطيني عمداً لظروف معيشية يراد بها تدميره المادي كلياً وجزئياً."[٦٩] فقد أعلن القادة الإسرائيليون عن نيتهم الجلية في تجويع السكان بشكل علني. من بين هذه التصريحات، كان تصريح يوآف غالانت، وزير الدفاع الإسرائيلي، الذي أمر بفرض حصار كامل على القطاع، مما أدى إلى حرمان السكان من أبسط مقومات الحياة الإنسانية. حيث قال غالانت: "لقد أمرت بفرض حصار كامل على غزة. لن يكون هناك كهرباء، ولا طعام، ولا ماء، ولا وقود، كل شيء مغلق. نحن نحارب حيوانات بشرية، ونتصرف بناءً على ذلك."[٧٠] كما صرّح الوزير إيتمار بن غفير بشكل علني في ١٧ أكتوبر ٢٠٢٣ أن منع وصول المساعدات الإنسانية إلى المدنيين هو سلاح تستخدمه إسرائيل، قائلاً: "طالما لم تطلق حماس سراح الرهائن، الشيء الوحيد الذي يجب أن يدخل غزة هو مئات الأطنان من متفجرات سلاح الجو، ولا ذرة واحدة من المساعدات الإنسانية."[٧١] ومنذ بداية الهجوم العسكري الإسرائيلي تعرضت البنية التحتية في غزة لأضرار جسيمة، مما أسفر عن أزمة حادة في توافر المياه، حيث تقلصت حصة الفرد اليومية في بعض مناطق غزة، خاصة في الشمال، إلى ٣ لترات فقط، بل وصل الأمر في بعض الأيام إلى انعدام تام للمياه. هذه الكمية الضئيلة لا تقترب من الحد الأدنى الذي توصي به منظمة الصحة العالمية في حالات الطوارئ، وهو ١٥ لترًا يوميًا.[٧٢] كما توقفت الإمدادات من قبل شركة المياه الإسرائيلية، مما اضطر السكان للاعتماد على مصادر غير آمنة كالمياه المالحة والمياه الملوثة من الآبار أو جمع مياه الأمطار وتكليف الأطفال جلب المياه لتلبية الاحتجاجات الأساسية. كما أدت الهجمات العسكرية الإسرائيلية إلى إغلاق مرافق معالجة مياه الصرف الصحي وتضرر الشبكات، مما زاد من تعرض السكان لمخاطر صحية خطيرة تهدد بحدوث أزمة صحية عامة، حيث تنتشر أمراض الإسهال، التي تعد السبب الرئيسي لوفاة الأطفال.[٧٣] وقد حذر من تداعيات ذلك المتحدث باسم اليونيسف جيمس إلدر منذ نوفمبر ٢٠٢٣ قائلاً: "إن السيطرة على الوقود والوصول إلى المياه هي السيطرة على ما إذا كان الآلاف - وربما عشرات الآلاف - من الأطفال يعيشون أو يموتون."[٧٤]

٦٨ ICRC. Protocol Additional to the Geneva Conventions of 12 August 1949 and relating to the Protection of Victims of International Armed Conflicts (Protocol I), 8 June 1977: Commentary of 1987 Article 54 - Protection of objects indispensable to the survival of the civilian population. https://ihl-databases.icrc.org/en/ihl-treaties/api-1977/article-54/commentary/1987

٦٩ تقرير المقرر الخاص المعني بالحق في الغذاء مايك فخري الجوع والحق في الغذاء مع التركيز على السيادة الغذائية للشعب الفلسطيني. ص ١٣.

٧٠ بيان رسمي على قناة الكنيست الرسمية على اليوتيوب بتاريخ ٩، أكتوبر ٢٠٢٣: https://www.youtube.com/watch?v=nLXJx9C3Fgs

٧١ الحساب الرسمي لوزير الأمن القومي الإسرائيلي إيتمار بن جفير على تويتر، ١٧ أكتوبر ٢٠٢٣: https://x.com/itamarbengvir/status/1714340519487176791

٧٢ UNICEF(21 November 2023). Gaza's children running out of time: Water shortages spark disease alarm. https://www.unicef.org/press-releases/gazas-children-running-out-time-water-shortages-spark-disease-alarm

٧٣ الإسكوا، الأمم المتحدة. (ديسمبر ٢٠٢٣). الحرب على غزة: عندما يُستخدم الوصول إلى المياه والطاقة والغذاء سلاحاً. ص٥-٦.

٧٤ مرجع سابق، Gaza's children running out of time: Water shortages spark disease alarm..

لقد تعرّض الإنتاج الزراعي في غزة لضرر بالغ نتيجة القصف الإسرائيلي المستمر، حيث أصبح الفلسطينيون غير قادرين على الوصول إلى أراضيهم أو حصاد محاصيلهم بسبب الدمار الناجم عن القصف وتوغل الدبابات في الأراضي الزراعية. كما تسبب التهجير القسري الذي فرضته القوات الإسرائيلية في حرمان العديد من الأسر من إمكانية العمل في أراضيها. من جهة أخرى، أثر نقص الوقود والمياه على القدرة على الري، مما أسفر عن تدهور في صحة التربة وكثافتها في بعض المناطق. كما تعرضت مساحات واسعة من الأراضي الزراعية في شمال غزة لأضرار جسيمة نتيجة هذه العمليات العسكرية، ما يتطلب فترات طويلة من الزمن لاستعادة البنية التحتية المتضررة، مثل أنظمة الري ووحدات التخزين، وربما تمتد هذه الفترة لعدة سنوات.[٧٥]

إضافة إلى ذلك، تعرضت المواشي لخسائر فادحة نتيجة الدمار المباشر الناجم عن القصف، الذي أعاق الرعي وأدى إلى نقص الأعلاف مما تسبّب في تراجع إنتاج الألبان والبيض بشكل ملحوظ. كما تم ذبح عدد كبير من الأغنام والماشية قبل الأوان بسبب تلك الظروف القاسية. وفي الوقت نفسه، توقف العمل في قطاع صيد الأسماك إثر القصف الإسرائيلي لميناء غزة، مما زاد من المخاوف من الاستهداف أثناء التواجد في البحر.[٧٦] وبجانب ذلك، دمّر الجيش الإسرائيلي المنشآت الصناعية الحيوية، بما في ذلك المصانع التي كانت تلعب دورًا أساسيًا في إنتاج المواد الغذائية الأساسية، كما استهدف الاحتلال المخابز، وأمعن في قصف المحال التجارية التي كانت تشكل المصدر الرئيسي لتلبية احتياجات السكان اليومية، مما فاقم بشكل كبير أزمة نقص الإمدادات في غزة.

علاوة على ذلك، تواصل إسرائيل فرض إجراءات صارمة وبطيئة على دخول شاحنات المساعدات إلى غزة، حيث تخضع كل شحنة لتفتيش معقد وموافقة مشروطة تحت ذريعة "الأمن"، مما يؤدي إلى تعطيل طويل الأمد ورفض متكرر لحركة الإغاثة داخل القطاع. ورغم السماح جزئيًا بدخول بعض المساعدات، تظل الكميات ضئيلة ولا تلبي الحد الأدنى من احتياجات السكان، مما يزيد من تفاقم الأزمة الإنسانية. في الوقت ذاته، تتعرض شاحنات الإغاثة لإطلاق النار، وتفاقم الأضرار الناتجة عن الغارات، وانقطاع الاتصالات، والنزوح وانهيار النظام من صعوبة إيصال المساعدات.[٧٧]

ومنذ إغلاق معبر رفح في مايو ٢٠٢٤، انخفضت تدفقات المساعدات، التي كانت في الأصل عند مستويات منخفضة، بنسبة ٧٨٪ [٧٨] وتزامن ذلك مع إقرار البرلمان الإسرائيلي (الكنيست) في أكتوبر ٢٠٢٤ قانونين يقيدان قدرة وكالة الأونروا على أداء مهامها، حيث يمنع المسؤولين الإسرائيليين من الاتصال بها أو بممثليها، ويحظر عملياتها داخل ما يُسمى "الأراضي السيادية" لإسرائيل. ويأتي هذا التشريع بعد الكثير من الحملات الدبلوماسية التي تهدف إلى انهاء وجود الأونروا. وفي هذا السياق، حذرت كاثرين راسل، المديرة التنفيذية لليونسف، من توقف الدور الحيوي للأونروا في تقديم المساعدات للأطفال والأسر الفلسطينية قائلة: " إن حياة ومستقبل الأطفال الصغار على المحك."[٧٩]

تعاني العديد من الأسر في قطاع غزة، وخاصة في محافظات شمال وادي غزة، من نقص حاد في الطعام، مما دفع السكان إلى تقليص عدد وجباتهم بشكل كبير. فقد تحولوا من تناول وجبتين يوميًا إلى وجبة واحدة تتكون غالبًا من معلبات أو أرز فقط، في حين تقضي العديد من العائلات أيامًا طويلة دون الحصول على طعام كافٍ. لا توجد خضروات، أو فواكه، أو زيوت أو لحوم، أوحتى الحليب، وإن وُجد، فالأسعار باهظة ولا تستطيع العائلات تحملها في ظل الانهيار الاقتصادي الذي يعصف بالقطاع.

إن الأطفال دون سن الخامسة والنساء الحوامل أو المرضعات هم الأكثر عرضة لخطر سوء التغذية، لأن أجسامهم بحاجة إلى كميات أكبر من العناصر الغذائية في هذه الفترات الحساسة. حتى إذا نجا الطفل من سوء التغذية الحاد، فإن التأثيرات الصحية قد تكون طويلة الأمد، حيث يعاني الطفل من تقزم وتأخر في النمو العقلي والجسدي. كما يؤدي سوء التغذية الحاد إلى الهزال، حيث تفقد العضلات كتلتها بسرعة، مما يؤدي إلى حالة تهدد الحياة. ومن الشائع جدًا أن يعاني الطفل من التقزم والهزال في نفس الوقت، وفي هذه الحالات، يكون خطر وفاة الطفل أكثر من ١١ ضعفًا مقارنة بالطفل السليم، خاصة لأن أجسامهم الضعيفة غير قادرة على مقاومة الأمراض الشائعة. والأطفال الذين تقل أعمارهم عن خمس سنوات معرضون بشكل خاص للخطر لأنهم في فترة حرجة من النمو.[٨٠]

٧٥ مرجع سابق، الحرب على غزة: عندما يُستخدم الوصول إلى المياه والطاقة والغذاء سلاحاً. ص٧-٨.

٧٦ المرجع السابق.

٧٧ UN News(28 August 2024)UN food agency suspends staff movements in Gaza following attack. https://news.un.org/en/story/2024/08/1153701#:~:text=A%20%E2%80%9Cclearly%20marked%20UN%20humanitarian,at%20UN%20Headquarters%20on%20Wednesday

٧٨ International Rescue Committee(July 3, 2024).What is happening to children and pregnant mothers in Gaza? https://www.rescue.org/article/what-happening-children-and-pregnant-mothers-gaza

٧٩ أخبار الأمم المتحدة (٢٩ أكتوبر ٢٠٢٤). مسؤولون أمميون يحذرون من التأثير الوخيم والتهديد لحياة من يعتمدون على الأونروا إذا تم حظرها. https://news.un.org/ar/story/2024/10/1136116

٨٠ International Rescue Committee(October 9, 2024). Forgotten generation: After one year of conflict, the IRC warns of the life-long impacts for Gaza's children. https://www.rescue.org/press-release/forgotten-generation-after-one-year-conflict-irc-warns-life-long-impacts-gazas

وفي هذا السياق أفاد الدكتور احمد عبد الخالق الفرا، رئيس قسم الاطفال في مستشفى مجمع ناصر الطبي، لباحث المركز: **"أصبح الغذاء المتوازن الذي يحتوي على العناصر الغذائية المتنوعة مفقودًا منذ الحرب على قطاع غزة في أكتوبر ٢٠٢٣. ويعود ذلك إلى الحصار الإسرائيلي المستمر ومنع دخول المواد الغذائية إلى القطاع بشكل مقصود، ما أدى إلى تجويع السكان وتدمير صحتهم العامة في محاولة ممنهجة للإبادة البطيئة لهم. لقد شهدت حالات سوء التغذية في قطاع غزة ارتفاعًا ملحوظًا خلال الأشهر الأخيرة من عام ٢٠٢٤، وذلك نتيجة عدم توفر الأغذية المتنوعة من لحوم وخضروات وفواكه التي تحقق التوازن الغذائي الضروري. ومع الارتفاع الخيالي في أسعار الخضروات، يعتمد معظم السكان على المعلبات التي يتم توزيعها أو شراؤها، بالإضافة إلى الأغذية المفقودة لقيمتها الغذائية. هذه الظروف أدت إلى نقص في الفيتامينات والبروتينات لدى السكان، مما ساهم في ارتفاع حالات سوء التغذية، خصوصًا بين النساء والأطفال. وعلى الصعيد النفسي، يؤدي نقص التغذية المتوازنة إلى تأثيرات سلبية على الجهاز العصبي، حيث يعاني الأطفال من مشاكل في الإدراك والفهم، وقد تتطور هذه الأعراض إلى حالات مثل التوحد أو فرط الحركة واضطرابات في السلوك وفيما يتعلق بالصحة الجسدية، فقد ارتفعت نسبة الولادات المبكرة بشكل ملحوظ مقارنة بالأعوام السابقة، وارتفعت نسبة الولادات دون الوزن الطبيعي (أقل من ٢,٥ كيلوغرام) إلى حدود ١,٥ أو ١,٨ كيلوغرام، مما يشير إلى تدهور صحة الأمهات والأطفال حديثي الولادة . وهناك أيضًا زيادة ملحوظة في حالات الالتهاب الرئوي، حيث ارتفعت الحالات من حالتين شهريًا إلى حوالي سبع حالات يوميًا معظمها يعاني من التهابات حادة قد تتفاقم إلى انصباب رئوي يتطلب علاجًا طويلًا أو تدخلًا جراحيًا، وقد أدى إلى حالات وفاة نتيجة عدم الاستجابة للعلاج. ومن جانب آخر، يؤثر سوء التغذية بشكل كبير على نمو الأطفال، إذ يعاني الأطفال الذين يتعرضون لسوء التغذية لفترات طويلة من آثار صحية مدمرة، مثل تسارع دقات القلب، مما قد يؤدي في المستقبل إلى قصور في العضلة القلبية وهو ما يشكل تهديدًا طويل الأمد على صحتهم. بالإضافة إلى ذلك، يؤدي سوء التغذية إلى الإسهال المزمن وضعف المناعة، مما يجعل الأطفال عرضة لمجموعة واسعة من الأمراض الجلدية والنزلات المعوية. في كثير من الحالات، تؤدي هذه الأعراض إلى وفاة الأطفال نتيجة ضعف المناعة وسوء التغذية."** [٨١]

إن سياسة التجويع الممنهجة التي تنتهجها إسرائيل ضد الفلسطينيين في قطاع غزة، أودت بحياة ٢٧ طفلاً،[٨٢] علماً بأن العديد من هذه الحالات لا تُوثق في المستشفيات، التي تكتفي بتوثيق الوفيات التي تحدث داخلها أو تلك التي تُحوَّل إليها في اللحظات الأخيرة. ومنذ منتصف يناير حتى سبتمبر ٢٠٢٤، تم فحص أكثر من ٣١٨ ألف طفل في غزة للكشف عن حالات سوء التغذية، ومن بين هؤلاء، شمل الفحص أكثر من ٧٠ ألف طفل في شمال غزة. وقد أظهرت النتائج تشخيص حوالي ٢٢ ألف طفل بحالات سوء التغذية الحادة.والعشرات منهم يواجهون مضاعفات طبية تهدد حياتهم.[٨٣]

وثق المركز العشرات من الإفادات التي يندى لها جبين الإنسانية، وبين هذه الإفادات ما ذكرته السيدة زينب أبو بيض عن ابنها سليم محمد أبو بيض، البالغ من العمر سنة وثلاثة أشهر، وكانت ولادته طبيعية: **"في بداية حياته، كان طفلاً معافى يتمتع بصحة جيدة. لكن حياتنا انقلبت رأسًا على عقب منذ السابع من أكتوبر، حين بدأت الحرب على قطاع غزة، وأُجبرنا الاحتلال الإسرائيلي على النزوح مرارًا وتكرارًا بسبب القصف العشوائي والمستمر الذي طال جميع الأماكن. آخر محطات نزوحنا كانت إلى مدرسة بنات غزة، حيث وجدنا أنفسنا نعيش في خيمة منصوبة وسط الساحة، بعد أن امتلأت الصفوف بالنازحين. كانت هذه الخيمة مصنوعة من أقمشة مهترئة، لا تقي من البرد ولا تحمل مقومات الحياة الكريمة. لم يكن لدينا حمام ولا فراش ولا أغطية كافية. فقدنا كل شيء عند قصف منزلنا، وأصبحنا نكافح من أجل البقاء. كان الوضع أصعب على طفلي سليم الذي عانى من سوء تغذية حاد. لم أستطع تزويده بما يحتاجه من حليب طبيعي بسبب سوء التغذية الذي أصابني بسبب الحصار الإسرائيلي. كانت أجسادنا تعاني من نقص التغذية الحاد؛ لم تتوفر لنا الفواكه أو اللحوم أو الخضراوات. في الكثير من الأوقات أصبح غذاؤنا يقتصر على حبوب القمح والذرة التي كان زوجي يطحنها بصعوبة ليطعمنا منها. لم نكن نتناول سوى وجبة واحدة يوميًا، وكانت لا تكفي نهائياً. كنا ننام كل ليلة ونحن نعاني من الجوع، أنا وزوجي وأطفالي وبدأ الجوع يلتهم صحتنا. تأثرت كمية الحليب لدي بشكل كبير، أصبحت نادرة وقليلة ولونها مائل للبني بسبب سوء التغذية. كان سليم يقضي معظم وقته جائعًا، يمتص إصبعه باستمرار بحثًا عن أي طعام، لكن الحليب الصناعي كان نادراً جداً، وان توفر فكان بسعر يفوق قدرتنا على شرائه. في فبراير ٢٠٢٤، عندما بلغ عمر سليم ٦ أشهر، كان وزنه ٤ كيلوغرامات فقط، وتحول جسده إلى هيكل عظمي مغطى بجلد شاحب ومصفر. شخّص الأطباء حالته على أنها سوء تغذية حاد، وأوصوا بتزويده بالحليب الصناعي والمقويات الضرورية. لكننا لم نجد لا الحليب ولا المقويات، وبقينا في هذه الحالة الصعبة بينما يزداد ضعف طفلي وهزاله يومًا بعد يوم. اليوم، يبلغ سليم من العمر سنة وثلاثة أشهر، ووزنه لا يتجاوز ستة كيلوغرامات، يحمل جسدًا ضعيفًا وهشًا، مما يثير قلقي الشديد عليه. شعور العجز يلتهمني وأنا أراقب طفلي يبكي جوعًا أمامي دون أن أستطيع إنقاذه. لا شيء أقسى من المعاناة التي يفرضها الاحتلال الإسرائيلي على أطفالنا الأبرياء. ما هو ذنبهم؟"** [٨٤]

٨١ مقابلة شخصية مع الطبيب أحمد الفرا بتاريخ ٢٠٢٤/١١/١٨ بمبنى التحرير داخل مجمع ناصر الطبي.

٨٢ هيومن رايتس ووتش (٩ابريل ٢٠٢٤). غزة: التجويع الذي تفرضه إسرائيل يقتل الأطفال. https://www.hrw.org/ar/news/2024/04/09/gaza-israels-imposed-starvation-deadly-children

٨٣ OCHA. Gaza humanitarian response update | 16-29 September 2024 https://www.unocha.org/publications/report/occupied-palestinian-territory/gaza-humanitarian-response-update-16-29-september-2024

٨٤ تلقى طاقم المركز الإفادة بتاريخ ١٢ نوفمبر ٢٠٢٤ في مدرسة بنات غزة في مدينة غزة.

وأفادت السيدة غادة فتحي كامل ابو العطا، ٢٧ عاماً وأم لثلاثة أطفال، لطاقم المركز: **"يعاني طفلي محمد، ٥ أعوام، من مرض التلاسيميا (فقر الدم)، إلى جانب مشاكل خطيرة في القلب وعدم انتظام دقات القلب. منذ بداية الحرب، تدهورت حالة محمد بسبب نقص الغذاء الصحي الذي يحتاجه بشكل أساسي لدعم صحته الهشة. وقد بدأت رحلة معاناته قبل عام، حيث أخذت صحته في التدهور بسبب نقص الأطعمة الغنية بالفيتامينات والمكملات الغذائية الضرورية بسبب الحرب والحصار الإسرائيلي. حياتنا اليوم محصورة في وجبات بسيطة: بعض العدس، المعكرونة، والفاصوليا. لا توجد أسماك، ولا لحوم، ولا فواكه أو خضراوات، وهي مكونات أساسية لحالته الصحية ويفترض أن يتناولها بجانب المكملات الغذائية. كل أسبوعين تقريبًا، تتدهور حالة محمد، وينخفض مستوى دمه إلى حد خطير يبلغ ٥ مما يجعله ينهار جسديًا ويلازم الفراش في حالة ضعف تام. في تلك اللحظات الحرجة، لا نجد بديلًا سوى إعطائه ثلاث حقن لتقوية الدم لكنها لا تُغني عن حاجته المستمرة لغذاء جيد بالإضافة إلى علاج ينظم دقات القلب. أكد الأطباء لنا أن محمد يحتاج إلى تحويل عاجل خارج البلاد لتركيب جهاز ينظم دقات القلب، ولكن الاحتلال الإسرائيلي يمنع أيضاً سفر المرضى حتى الأطفال في الحرب. ونحن عاجزون تمامًا عن فعل أي شيء سوى انتظار انتهاء الحرب في قلق دائم وخوف مستمر على محمد. كل لحظة تمر تسرق من روحي جزءًا، بينما أتمنى من كل قلبي أن أراه يتشافى، ويعود إلى الحياة التي يستحقها، يركض ويلعب مع الأطفال، يعيش طفولته بلا ألم، بلا معاناة، بلا قيود."**[٨٥] **كما أفادت الطفلة حنان أبو الكاس، البالغة من العمر ١٤ عامًا: "أنا نازحة في مركز الإيواء، أعيش مع عائلتي في ظروف قاسية لا تُطاق. كل ما نحصل عليه هو بعض المعلبات والأطعمة المقدمة من الإغاثات، مثل العدس والمعكرونة والأرز، لكنني أشتهي أكل الخضار والفواكه واللحوم، وهي أشياء لا نجدها في السوق لأن الاحتلال يمنع دخولها. مرّت علينا أيام في الحرب كانت أشد قسوة، ففي إحدى الفترات كنا نكتفي بالأرز فقط ووجبة واحدة في اليوم، لأنه لم يتوفر أي نوع آخر من الطعام، لا طحين، لا خضار، ولا حتى معلبات ثم أصبح الأرز مرتفعًا بشكل كبير في السعر، فتوقفنا عن أكله في الكثير من الأيام، واضطررنا لأكل علف الحيوانات بديلًا عن الطحين كنت دائمًا أشعر بالجوع الشديد والهزال والإرهاق من قسوة الجوع. كما كانت المياه غير صالحة للشرب، وكنا مضطرين لشرب مياه مالحة وغير نظيفة. أتمنى أن تنتهي الحرب وأستطيع أن آكل ما أشتهي إلى أن أشبع."**[٨٦]

٢,٣ حرمان الفلسطينيين من تلقي العلاج المناسب والمساعدة الطبية الكافية

أسفر الهجوم العسكري الإسرائيلي عن كارثة إنسانية غير مسبوقة دمرت البنية التحتية بشكل واسع وأبادت المرافق المدنية، ليصبح البقاء على قيد الحياة مهمة شبه مستحيلة. ولم تسلم المنظومة الصحية من هذا التدمير، حيث كانت هدفًا مباشرًا ضمن خطة منهجية مدروسة لاستهدافها. فقد تحولت المستشفيات ومراكز الرعاية الأولية والفرق الطبية إلى أهداف للقصف، مما أعاق تقديم الرعاية الصحية وأدى إلى سقوط ضحايا بين العاملين الصحيين والمرضى على حد سواء، بينما تُرك الآخرون يواجهون مصيرهم دون أي مساعدة.

٨٥ تلقى طاقم المركز الإفادة بتاريخ ١٧ نوفمبر ٢٠٢٤، في مدرسة بنات غزة بمدينة غزة.

٨٦ تلقى طاقم المركز الإفادة بتاريخ ١١ نوفمبر ٢٠٢٤، في مدرسة بنات غزة بمدينة غزة.

استمرت قوات الاحتلال في استهداف المراكز والمستشفيات الصحية بشكل ممنهج، مما أدى إلى خروج ٢٣ مستشفى من أصل ٣٨ مستشفى حكومي وأهلي عن الخدمة، ليبقى ١٧ مستشفى فقط تعمل جزئيًا. وتم تعطيل ٨٠ مركزًا صحيًا من أصل ٩٠ مركزًا، وتدمير أكثر من ١٣٠ سيارة إسعاف.وأسفرت هذه الهجمات عن مقتل ١٠٥٤ من أفراد الطواقم الطبية، واعتقال ٣٣٠ من الكوادر الصحية، بينهم ثلاثة أطباء لقوا حتفهم أثناء الاعتقال.[٨٧]كما أقام الجيش الإسرائيلي سبع مقابر جماعية داخل المستشفيات. [٨٨]

من جانب آخر، أسفر القصف الإسرائيلي والضربات المستمرة عن تدمير البنية التحتية الأساسية في غزة، بما في ذلك شبكات المياه والصرف الصحي. وقد أسهم هذا التدمير، إلى جانب سوء التغذية ومنع إدخال المنظفات والأدوية، في تفاقم الظروف المزرية في المخيمات التي تعاني من مستويات معيشة متدنية، واكتظاظ سكاني. وهو ما أدى إلى انتشار الأمراض والأوبئة بشكل واسع، ليزيد من معاناة السكان ويشكل تهديدًا صحيًا حقيقيًا لهم.

تجاهلت إسرائيل بشكل متعمد جميع التحذيرات الصادرة عن الأمم المتحدة، وسعت إلى خلق هذا الوضع الكارثي كجزء من جريمة الإبادة الجماعية التي ترتكبها بحق المدنيين في غزة. وقد أكدت هذه النية بوضوح أحد أبرز الشخصيات الإسرائيلية، الجنرال غيورا آيلاند، رئيس مجلس الأمن القومي الإسرائيلي السابق، في مقال نشره في منتصف نوفمبر ٢٠٢٣، حيث قال: "يحذرنا المجتمع الدولي من كارثة إنسانية وأوبئة شديدة، ويجب ألا نخجل من ذلك. الأوبئة في جنوب قطاع غزة ستعجل من النصر."[٨٩]

يعاني قطاع غزة من انتشار مقلق للأمراض، خاصة بين الأطفال، حيث تشمل الأوبئة أمراضًا جلدية مثل الجرب والطفح الجلدي وجدري الماء إلى جانب التهابات الجهاز التنفسي العلوي، والتهاب الكبد الوبائي (أ)، والسحايا. وقد سجلت ارتفاعات مقلقة في عدة أمراض معدية حيث زادت حالات الإسهال غير الدموي لدى الأطفال دون سن الخامسة بمقدار ٣٣ مرة، ولدى الأطفال فوق سن الخامسة بمقدار ٩٨ مرة مقارنة بأرقام عام ٢٠٢٢. كما شهدت حالات الإسهال الدموي زيادة كبيرة بمقدار ٢٢ مرة، والعدوى بالقمل بمقدار ٨ مرات، والتهاب الجلد السطحي بمقدار أربع مرات مقارنة بنفس الشهر من عام ٢٠٢٢.[٩٠]

في المقابل، يواجه الأطباء تحديات هائلة في توفير العلاج اللازم بسبب نقص الأدوية، إضافة إلى قلة الكوادر الطبية في المستشفيات المزدحمة، مما يعقد بشكل كبير من جهود تقديم الرعاية الصحية الفعالة. في الوقت ذاته، يعاني العديد من الأطفال المرضى من نقص حاد في المياه النظيفة الضرورية لعلاج بعض الحالات المرضية. كما أدت هذه الظروف القاسية إلى إصابة العديد من الأطفال بالتهاب الكبد، نتيجة لتفاقم سوء التغذية، وتدهور مستوى النظافة، واستمرار نقص المياه الصالحة للاستخدام. هذه العوامل تتضافر لتشكل تهديدًا حقيقيًا على حياة الأطفال.

علاوة على ذلك، أعرب مسؤولون صحيون عن مخاوفهم من خطر انتشار فيروس شلل الأطفال في غزة، مما يهدد حياة الأطفال ومستقبلهم. ويعود هذا التفشي إلى نقص اللقاحات والخدمات الصحية الأساسية بسبب الحصار الإسرائيلي والإبادة المستمرة في يوليو ٢٠٢٤، تم تصنيف غزة كـ "منطقة وبائية لشلل الأطفال". وفي أغسطس، تم تسجيل أول حالة شلل أطفال منذ ٢٥ عامًا لطفل عمره ١٠ أشهر، لم يتلق اللقاح، وأُصيب بالشلل. وقد ارتبط ظهور الفيروس بالأضرار الكبيرة في أنظمة الصحة والصرف الصحي نتيجة القصف، مما أدى إلى توقف حملات التطعيم.[٩١]

٨٧ تقرير طوارئ القطاع الصحي اليوم (٤٣٣) من العدوان - الأربعاء ١١ ديسمبر ٢٠٢٤، ص٢.

٨٨ المكتب الإعلامي الحكومي (٩نوفمبر ٢٠٢٤). بيان رقم (٦٧٣) صادر عن المكتب الإعلامي الحكومي. https://t.me/s/mediagovps?before=3284

٨٩ نسخة مصورة من مقالة نشرها الجنرال غيورا آيلند، https://twitter.com/QudsNen/status/1726239911013982326/photo/1

٩٠ University of Cambridge and Centre for Lebanese Studies (September 2024).Palestinian Education Under Attack in Gaza: Restoration, Recovery, Rights and Responsibilities in and through Education.p.22. https://www.educ.cam.ac.uk/centres/real/publications/Palestinian_education_under_attack_in_Gaza.pdf

٩١ Defense for Children Palestine(September 5, 2024)."Covered in blisters": Chickenpox and other skin diseases spread among Palestinian children in Gaza amid Israeli genocide. https://www.dci-palestine.org/_covered_in_blisters_chickenpox_and_other_skin_diseases_spread_among_palestinian_children_in_gaza_amid_israeli_genocide

أفادت السيدة أميرة،[٩٢] ٣٥ عامًا، لطاقم المركز: **"منزلي الذي كنت أعيش فيه مع أسرتي الصغيرة، لم يعد سوى ركام بعد أن دمّره القصف الإسرائيلي، وقد قتل زوجي في هذا القصف، وأصبحت المعيلة الوحيدة لأطفالي الخمسة. كل يوم يحمل معه تحديات لا تُحتمل. لا أملك أي مصدر للدخل سوى صنع البسكويت وبيعه في الشوارع مع أطفالي لتأمين القليل من الطعام. ومع ذلك، نبقى معتمدين في معظم الأوقات على المساعدات المتقطعة التي نحصل عليها من التكيّات. نقتصر على وجبة واحدة يوميًا، ويبقى أطفالي جياعًا حتى ينامو وهم يبكون، يطالبون بالطعام الذي لا أملكه. كأم، يعتصر قلبي وأنا أسمع بكاءهم ولا أستطيع إسكات جوعهم. غذاؤهم بات يعتمد فقط على الأرز والعدس وبعض المعلّبات إن وجدت، بينما ابني أحمد، الذي لم يتجاوز عمره ٨ سنوات، يعاني من الكبد الوبائي، وجسده أصفر شاحب يبدو هزيلاً ومرهقاً، مستلقياً في الفراش معظم الوقت، بالكاد يفتح عينيه أو يستجيب لي. نصح الأطباء بإعطائه الحلويات والفواكه لتحسين حالته، لكن أوضاعنا لا تسمح بشراء السكر الذي يصل ثمنه إلى ١٢٠ شيكل (٣٠ دولار أمريكي) للكيلو، ولا يوجد فواكه في السوق لأطعمه إياها وإن وجدت فأسعارها باهظة جداً لا أستطيع شراءها. كلما رأيت أحمد بهذا الحال أشعر بعجز لا يوصف، وأتمنى لو كان بإمكاني فعل شيء لمساعدته أو تخفيف ألمه."** [٩٣]

من جانب آخر، رافق تعمد قوات الاحتلال تدمير المرافق الصحية والمستشفيات في قطاع غزة، سياسة ممنهجة تهدف إلى منع سفر المرضى والجرحى لتلقي العلاج في الخارج، دون استثناء حتى للأطفال المرضى الذين يحتاجون إلى رعاية صحية مستمرة، مثل مرضى السرطان وفشل الكلى وذوي الإعاقة. إضافةً إلى ذلك، ارتفع عدد الجرحى بشكل كبير ليصل إلى آلاف الإصابات بين الأطفال الذين يحتاجون إلى رعاية طبية غير متوفرة في قطاع غزة، فيما يمنع الاحتلال الإسرائيلي خروجهم لتلقي العلاج في الخارج. ومع تدفق مئات الحالات الطارئة والمعقدة، يضطر الأطباء في أقسام الطوارئ والعمليات إلى فرز الحالات وإعطاء الأولوية لمن يمكن إنقاذ حياتهم، نظرًا للضغط الهائل على النظام الصحي والنقص الحاد في الموارد. وفي المقابل، يُترك العديد من الأطفال لمواجهة موت بطيء في ظل هذه الظروف القاسية.[٩٤] في هذا السياق، أكدت اليونيسف أن الأطفال في غزة لا يموتون فقط بسبب القنابل والرصاص والقذائف، بل لأنهم يُمنعون من مغادرة القطاع لتلقي الرعاية الطبية العاجلة التي يمكن أن تنقذ حياتهم. فمنذ إغلاق معبر رفح في ٧ مايو وحتى نهاية أكتوبر ٢٠٢٤، لم يُسمح بالإجلاء الطبي سوى لـ١٢٧ طفلًا في حالات حرجة، يعانون من إصابات في الرأس، وبتر في الأطراف، وحروق وأمراض مثل السرطان وسوء التغذية الحاد، لتلقي العلاج خارج غزة.[٩٥]

أفادت السيدة أريج نصر دخان، ٢٨ عاماً، عن طفلتها آية محمود وليد أبو وزنة قائلة: **"خلال فترة حملي بآية، عانيت من سوء التغذية الحاد نتيجة الظروف الصعبة التي كنا نعيشها تحت الحصار المستمر في شمال قطاع غزة، حيث كان الطعام شحيحًا والمياه غير صالحة للشرب مما أثر بشكل كبير على صحتي وصحة الجنين. وُلدت آية في ظروف قاسية داخل عيادة غير مجهزة للولادة، دون أي رعاية طبية كافية لم أتمكن من إرضاعها بشكل كافٍ حيث لم أتمكن من تناول أي لقمة، لكوننا محاصرين ولم نستطع الخروج. ولم يكن هناك حليب صناعي أو طعام مناسب لدعم نموها. مع مرور الوقت، بدأت تظهر أعراض على آية في شهرها الثاني، حيث أصيبت بتشنجات وحركات غير طبيعية في الشفة والعينين، مع تأخر واضح في نموها. وعند مراجعة الأطباء، تم تشخيص حالتها بضمور في الدماغ، وزيادة في كهرباء المخ، وتأخر في النمو، وصرع. الأطباء أكدوا أن هذه الأعراض كانت نتيجة سوء التغذية واستنشاق الغازات السامة التي يلقيها الاحتلال، من فسفور وقنابل دخانية، والتي تعرضنا لها مرارًا أثناء النزوح. اليوم، آية تعاني من تشنجات يومية وتدهور مستمر في حالتها بسبب نقص الإمكانيات والأجهزة الطبية المتقدمة، وغياب أطباء مختصين في أمراض المخ والأعصاب للأطفال في شمال غزة. أكد الأطباء ان علاجها يتطلب السفر خارج غزة، قبل أن تفقد فرصة الشفاء في عمر السنة الأولى. ورغم حاجتها الملحة للعلاج، فإن إغلاق المعابر من قبل الاحتلال الإسرائيلي يعيق سفرها ويمنعنا من الوصول إلى أي مستشفى خارج القطاع. هذه القيود تضاعف معاناتنا وتجعل من إنقاذ حياة آية تحديًا مستمرًا، ونحن نسعى بكل جهد لنقلها إلى الخارج لتلقي العلاج الذي تستحقه."** [٩٦]

٩٢ يحتفظ المركز باسم مقدمة الإفادة كاملاً.
٩٣ تلقى طاقم المركز الإفادة بتاريخ ١٤ نوفمبر ٢٠٢٤، في مدرسة بنات غزة بمدينة غزة.
٩٤ في مقابلة مع الطبيب رائد أبو شمالة.
٩٥ مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية (٢٩ أكتوبر ٢٠٢٤). آخر مستجدات الحالة الإنسانية رقم ٢٣٣ | قطاع غزة. https://www.ochaopt.org/ar/content/humanitarian-situation-update-233-gaza-strip
٩٦ تلقى طاقم المركز الإفادة بتاريخ ٩ نوفمبر ٢٠٢٤ في مدرسة بنات غزة بمدينة غزة.

كما أفادت أماني حلس عن ابنها ذي الإعاقة كنان أبو العطا: **" يبلغ كنان من العمر أربع سنوات ونصف، لكن طفولته كانت رحلة شاقة ومؤلمة منذ البداية. وُلد بضمور في الدماغ وضعف في العضلات ولين في العظام وتشوهات في القفص الصدري، نتيجة خطأ طبي أثناء الولادة. كان يجب أن تُجرى الولادة بعملية قيصرية، لكن الأطباء قاموا بإجراء عملية ولادة طبيعية، مما أدى إلى نقص الأكسجين وتدهور حالته. ومنذ السابع من أكتوبر، بدأت رحلتنا في مواجهة معاناة جديدة مع كنان. حالته الخاصة تتطلب عناية يومية ومستمرة، حيث يحتاج إلى انتظام في تناول الأدوية وجلسات علاج طبيعي كي يتمكن من التحسن والمشي والكلام. لكن مع اندلاع الحرب، تعذر توفير الأدوية وتوقفت الجلسات العلاجية بسبب الحصار الإسرائيلي وقصف الاحتلال المراكز الصحية وإغلاقها. أضف إلى ذلك النزوح المستمر الذي حرمنا من الاستقرار، مما أدى إلى تدهور حالة كنان. حتى هذه اللحظة، لا يستطيع كنان التحدث ولا السير بشكل طبيعي؛ خطواته متعثرة ونظراته مملوءة بالحسرة وهو يراقب أقرانه يلعبون. كما تمتد المعاناة إلى تغذيته، فكنان لا يستطيع شرب الماء بشكل طبيعي وتواجه معدته صعوبة في تقبله. ويقتصر غذاؤه على الحليب الذي يمثل شريان الحياة له، لكننا نكافح لتوفيره وسط ندرته الشديدة وغلاء سعره بسبب الحرب. كما تدهورت حالة كنان النفسية مع النزوح المستمر، إذ نقيم حاليًا في مدرسة بنات غزة داخل صف دراسي تحوّل إلى ملجأ لنا. نعيش في ظروف قاسية مع انقطاع الكهرباء وغياب وسائل الإضاءة. فهو يخاف الظلام بشدة، ويشتد خوفه مع سماع أصوات القصف حتى أن كل غارة تجعله يستيقظ مذعورًا، ويشتد بكاؤه لوقت طويل جداً. ينظر إلينا بحثًا عن الأمان، لكن الحرب تتركنا جميعًا بلا إجابات."** [٩٧]

وأفادت السيدة إيرادة محمد سكر، ٣٠ عاماً: **" لدينا ٤ أطفال، من بينهم جنا التي تبلغ من العمر ١٠ سنوات. طفلتي جنا، تعاني منذ سنوات من أورام سرطانية حميدة في القدمين، تم اكتشاف مرضها في عام ٢٠١٨ عندما كانت في الثالثة من عمرها. في ذلك الوقت، بدأت تعاني من آلام شديدة وظهرت كتل في قدميها، مما دفعنا لمراجعة الأطباء وإجراء صورة رنين مغناطيسي. أظهرت النتائج أن لديها أورامًا حميدة في النخاع العظمي، وقرر الأطباء ضرورة إجراء عملية جراحية عاجلة لاستئصال هذه الأورام. وعلى الرغم من نجاح العملية الأولى، إلا أن المشكلة تكمن في عودة هذه الأورام بشكل متكرر ونموها في مناطق مختلفة من القدمين. منذ اكتشاف المرض، خضعت جنا لعدة عمليات جراحية؛ حيث أجرينا خمس عمليات، كانت آخرها قبل أربعين يومًا من اندلاع الحرب الأخيرة. تُكتشف هذه الأورام عادةً عندما تبدأ جنا بالشعور بآلام شديدة في قدميها، مما يدفعنا إلى مراجعة الأطباء لاتخاذ الإجراءات اللازمة. حاليًا، تعاني طفلتي من آلام شديدة مجددًا ورغم مراجعتنا للأطباء، لم يتمكنوا من فعل أي شيء نظرًا لعدم وجود جهاز تصوير رنين مغناطيسي في شمال غزة، حيث دُمرت الأجهزة الطبية المتوفرة سابقًا نتيجة تدمير الاحتلال الإسرائيلي لمستشفى الشفاء. وأكد الأطباء على ضرورة إجراء تحويلة طبية عاجلة لفحص الطفلة وإجراء العملية خارج القطاع، نظرًا لعدم توفر الإمكانيات اللازمة. تتمنى جنا العودة لحياتها الطبيعية، فهي تحلم باللعب مع الأطفال والجري بحرية، لكن مرضها وآلامها المستمرة يمنعانها من ذلك. نخشى أن تستمر معاناتها، وكل أملنا أن تنتهي الحرب وأن تحصل على الرعاية الطبية التي تحتاجها حتى تعود طفولتها وحياتها المليئة بالفرح."** [٩٨]

كما أفادت السيدة دينا هنا، لطاقم المركز **" طفلي مجد، الذي يبلغ من العمر ١٤ عامًا، يعاني من مرض خطير يتمثل في زيادة الكهرباء في دماغه، وهو مرض تم اكتشافه عندما كان في العاشرة من عمره بعد أن أجريت له فحوصات تخطيط للدماغ. الأطباء أخبرونا حينها أن حالته لا يمكن علاجها بشكل جذري، وأنه يحتاج إلى علاج دائم ومتابعة مستمرة للحفاظ على استقرار حالته الصحية. كان مجد يتناول يوميًا حبتين من الدواء التي كانت تلعب دورًا كبيرًا في تهدئة أعصابه ومنع التشنجات التي كانت تسيطر على جسده. لكن منذ أربعة أشهر توقف توافر العلاج في أي مكان، وأصبحنا نشهد معاناة يومية لا توصف، حيث يبدأ مجد كل يوم بالتشنج، يعض لسانه ويشد على يديه ونحن عاجزون عن تهدئته. حالته تزداد سوءًا مع كل يوم يمر، بل أصبح يعاني أيضًا من تراجع كبير في استيعابه، إذ أن قدرته على الفهم والتركيز تراجعت بشكل ملحوظ منذ انقطاع العلاج. وحالته تصبح أكثر صعوبة وألماً عندما يتذكر الحادث الذي وقع في ١٣ يناير ٢٠٢٤ عندما كانت قذائف الاحتلال الإسرائيلي تسقط عشوائيًا بالقرب من المدرسة التي نتواجد بها. نزلت قذيفة بالقرب من مجد، مما أدى إلى قذفه من مكان لآخر، وأسفر عن إصابته بكسر في إصبعه وجرح في كوعه. منذ ذلك اليوم، يعاني مجد من أحلام وكوابيس مزعجة تؤرقه ليلاً، حيث يحلم أنه تعرض لإصابة خطيرة في جسده أو يراوده حلم أنه مات وذهب إلى الجنة. وفي بعض الأحيان يرى والده مصابًا، ليستيقظ من نومه في حالة من الرعب والخوف الشديد تستمر معه طول النهار. نحن نبذل قصارى جهدنا لتهدئته، لكن معاناته لا تنتهي، ونحن نعيش في حالة من القلق المستمر على صحته، ننتظر الأمل بأن يتم توفير العلاج الذي يحتاجه في أسرع وقت."** [٩٩]

٩٧ تلقى طاقم المركز الإفادة بتاريخ ١٢ نوفمبر ٢٠٢٤.

٩٨ تلقى طاقم المركز الإفادة بتاريخ ١٧ نوفمبر ٢٠٢٤ في مدرسة بنات غزة بمدينة غزة.

٩٩ تلقى طاقم المركز الإفادة بتاريخ ١٩ نوفمبر ٢٠٢٤ في مدرسة بنات غزة بمدينة غزة.

٣,٣ التهجير القسري مع الحرمان من الغذاء والرعاية الطبية والمأوى:

لا تُعتبر عمليات الترحيل في حد ذاتها أفعال إبادة جماعية. وقد أكدت دائرة الاستئناف في المحكمة الجنائية الدولية ليوغوسلافيا السابقة هذا الأمر. ومع ذلك، يمكن اعتبار النقل القسري لأفراد المجموعة جزءًا من الإبادة الجماعية إذا ترافق مع حرمانهم من الغذاء والرعاية الطبية والمأوى، كما يحدث في حالات الطرد المنظم، مما يؤدي إلى التدمير الجسدي لأفراد المجموعة.[١٠٠]

ارتكبت إسرائيل هذا الفعل من الإبادة الجماعية بحق سكان قطاع غزة، بما في ذلك الأطفال الذين لم يحظوا بأي تمييز في الحماية أو الظروف المعيشية. فمنذ بدء الهجوم على القطاع، عاش السكان في ظروف مأساوية نتيجة العمليات العسكرية الواسعة التي فرضت تهجيرًا قسريًا على نحو ١,٩ مليون شخص داخلياً، أي ما يقارب ٩ من كل ١٠ من سكان غزة، ونصفهم من الأطفال.[١٠١] أُجبرت مئات الآلاف من العائلات على ترك أماكن نزوحها مرات عديدة، باحثة عن أمان لا وجود له. وفي رحلة مليئة بالخوف والضياع، كان الأطفال يجرّون الأمتعة الثقيلة ويقطعون المسافات الشاقة، يركضون خلف والديهم للفرار من القصف المتواصل، وأعينهم مشبعة بالذعر وهم يبحثون عن مأوى مجهول الوجهة. كانوا يخطون خطواتهم بقلوب مرتعدة، لأن تلك الخطوات قد تقودهم إلى مكان آخر مهدد بالقصف والموت، فلا ملجأ آمن في غزة. وحتى الطرق المؤدية إلى المناطق التي وصفتها إسرائيل بأنها "آمنة" سرعان ما أصبحت أهدافًا عسكرية وموضعاً للهجمات الإسرائيلية .

أمر الجيش الإسرائيلي السكان بالنزوح إلى منطقة المواصي مدعيًا أنها "منطقة إنسانية"، دون توفير أي مقومات أساسية للحياة. يعاني النازحون في هذه المنطقة من انعدام الأمان، وغياب الطعام والمياه النظيفة، والخدمات الصحية الضرورية، مما جعل الحياة فيها شبه مستحيلة. ومع استمرار تدفق النازحين الذين فقدوا مأواهم في بقية أنحاء القطاع، أصبحت المواصي مكتظة بشكل خانق، حيث تعيش الأسر في ظروف قاسية داخل مساحات ضيقة لا تكاد تتسع أن يطأ المرء قدمه بها .

١٠٠ مرجع سابق، The UN Genocide Convention: A Commentary، فقرة ١٠١.

١٠١ UNICEF. Children in Gaza need life-saving support. https://www.unicef.org/emergencies/children-gaza-need-lifesaving-support

وفي حالات أخرى، لجأ العديد من الأسر إلى المدارس والمستشفيات ومراكز الإيواء التي تستقبل أعداد ضخمة من الناس في مساحات ضيقة في ظل عدم توفر الحد الأدنى من الاحتياجات الأساسية مثل المياه والكهرباء. كما تعاني مراكز الإيواء في قطاع غزة من نقص حاد في المرافق الصحية الأساسية، مما يؤدي إلى طوابير طويلة ومعاناة يومية مستمرة للأطفال. وهذه الحالة، التي تزداد صعوبة مع مرور الوقت تؤدي أيضًا إلى تفشي الأمراض نتيجة للاكتظاظ الشديد وعدم توفر النظافة.

وفي حالات أخرى، تجد العديد من العائلات نفسها مجبرة على النوم في العراء دون مأوى يحميها، حيث تُضطر إلى العيش على قارعة الطرق أو تحت سماء مفتوحة في الشوارع. وآخرون يلجؤون إلى المباني المهجورة أو غير المكتملة. أما بعض العائلات، فلا تجد خيارًا سوى نصب خيام مؤقتة على أطراف المناطق السكنية أو في الساحات العامة. كل هذه الملاجئ تفتقر إلى أدنى درجات الخصوصية والأمان. هذه الظروف القاسية تلقي بظلالها الثقيلة على الأطفال، الذين يتعرضون لمخاطر جسدية ونفسية مستمرة. ويزيد الوضع تعقيدًا غياب المرافق الصحية والخدمات الأساسية عن هذه الملاجئ المؤقتة، مما يجعل الحياة فيها مأساة يومية حقيقية.

في فصل الصيف، ومع ارتفاع درجات الحرارة بشكل حاد، يصبح الوضع أكثر قسوة، خاصة بالنسبة للأطفال. إذ تتفاقم الأمراض بشكل ملحوظ حيث يصاب العديد منهم بالجفاف الشديد، والصداع الحاد، والإرهاق العام، مما يؤدي إلى حالات إغماء، وقد تتطور في بعض الحالات إلى الوفاة.[١٠٢] وفي فصل الشتاء، يعاني الأطفال في غزة بشكل متزايد داخل الخيام ومراكز الإيواء التي تفتقر لأبسط وسائل الحماية والراحة إذ لا تستطيع الخيام في توفير الدفء، مما يعرض الأطفال لمخاطر صحية خطيرة مثل نزلات البرد، الإنفلونزا، وأمراض الجهاز التنفسي كالتهاب الرئة، في ظل نقص الأغطية والملابس المناسبة.

لكن المعاناة لا تتوقف عند هذا الحد، ففي ظل الظروف المأساوية التي يعيشها سكان قطاع غزة، لم يكن الأطفال بمنأى عن العبء الثقيل على كاهل العائلات بأسرها. فقد اضطر العديد منهم، إلى جانب الكبار، للبحث عن الحطب في أطراف الشوارع المدمرة أو بين الأنقاض المحترقة، ليستخدموه للطهي والتدفئة في غياب أبسط مقومات الحياة. ومع تدمير الاحتلال الإسرائيلي للبنية التحتية لشبكات المياه أصبح الوصول إلى مياه الشرب النقية أمرًا نادرًا، بل شبه مستحيل، ما دفع الأطفال، الذين لم يتجاوزوا بعد أعمار الطفولة، للسير لمسافات طويلة وشاقة عبر طرقات مدمرة، وتحت مخاطر القصف والموت، محملين على أجسادهم الضعيفة عبء البحث عن مصادر مياه غير آمنة

في هذا السياق، يتحمل الأطفال، الذين هم في أمس الحاجة إلى الحماية والرعاية، العبء الأكبر من معاناة يومية لا تنتهي. فهم يعانون من الجوع والعطش الشديدين بسبب نقص الطعام والماء الصالح للشرب، ما يزيد من معاناتهم الجسدية ويضعف قدرتهم على التحمل. كما يواجهون تدهورًا سريعًا في صحتهم نتيجة الظروف البيئية القاسية التي تحيط بهم وانتشار الأمراض والأوبئة بشكل واسع، في ظل غياب الرعاية الطبية اللازمة ونقص الأدوية المناسبة، كما أشار التقرير في البندين السابقين. وبذلك، تتوافر جميع شروط التهجير القسري ليُعتبر جزءًا من جريمة الإبادة الجماعية، حيث يرافقه حرمان الأشخاص من الغذاء والرعاية الطبية والمأوى، مما يسهم بشكل مباشر في التدمير الجسدي لأفراد المجموعة، ويؤدي إلى القضاء على حياتهم ببطء.

أفاد الطفل محمد أحمد أبو حمادة، ١٦ عاماً، لطاقم المركز: **"في ٧ أكتوبر ٢٠٢٣، بينما كنت أستعد للذهاب إلى المدرسة، بدأت أصوات الصواريخ والانفجارات في غزة، فقررت والدتي أن نبقى في المنزل. ومع اشتداد القصف، توجهنا إلى منزل جدي في بيت حانون، لكن الوضع ازداد سوءًا، فانتقلنا إلى مدرسة حفصة في الفالوجا غرب جباليا حيث واجهنا صعوبة في إيجاد مكان بسبب كثافة النازحين. في يوم ٦ نوفمبر ٢٠٢٣، قررت والدتي أن تذهب للمنزل لجلب بعض الحاجيات، كانت تلك اللحظة التي غيرت حياتي إلى الأبد. رافقها والدي وأخي عمر وأخي زياد. فور وصولهم إلى المنزل تم استهدافهم بلا رحمة ومن دون سابق انذار، واستشهد الأربعة، وتم تدمير كل شيء. كان هذا الشعور أقسى ما مررت به على الاطلاق، كانت أمي هي كل شيء لي؛ السند، والأمل، لا أستطيع العيش بدونها. فقدتها بشكل مفاجئ وأصبحت فجأة بلا قلب، بلا أمل. في لحظة واحدة، فقدت أسرتي لا أستطيع تصديق ذلك. بعد استشهاد والدي ووالدتي وإخوتي، أصبحت أنا، رغم صغر سني، المعيل الوحيد لبقية أسرتي "جدي وجدتي" حيث لم يكن لديهم دخل. حاولت البحث عن عمل، لكن دون جدوى، فبدأت بالتنقل بين التكيات للحصول على الطعام، ومن ثم البحث عن مياه صالحة للشرب، ومعاناتي في ذلك أكبر، أقضي ساعات طويلة، أحيانًا أكثر من ساعتين، لأن سيارات تعبئة المياه لم تكن تقف في مكان محدد كل يوم. استمرت المعاناة حتى يوم ١٨ نوفمبر ٢٠٢٣، حيث تم استهداف المدرسة التي كنا قد لجأنا إليها. في صباح يوم ١٩ نوفمبر ٢٠٢٣، وبعد اشتداد القصف، توجهنا جنوبًا إلى حاجز نيتساريم. بعد عبورنا الحاجز، وصلنا إلى رفح حيث مكثنا في خيمة تفتقر إلى أبسط مقومات الحياة، ضيقة ولا تحمي من الشمس ولا من البرد. وفي يوم ٢٨ مايو ٢٠٢٤، مع الهجوم البري على رفح، قررنا ترك مكاننا والانتقال إلى خان يونس. وصلنا إلى مدرسة الحناوي، وكانت المدرسة مليئة بالدمار. قمنا بإزالة بعض الركام من أحد الفصول، ومكثنا هناك، لكن الظروف لم تتحسن كثيرًا. فمنذ فقدان عائلتي أصبحت حياتي تدور في دائرة لا تنتهي من المعاناة. لا يزال شعور العجز يلاحقني أمام الظروف التي لا تُحتمل. أشعر كما لو أنني أعيش في الماضي والحاضر في نفس الوقت، حيث تجربة فقدان عائلتي حاضرة دائمًا، وتُثقل كاهلي في كل لحظة. أواصل يوميًا سعيًا لا ينقطع للحصول على الماء والطعام، في ظل انعدام تام لهذه الاحتياجات الأساسية. أشعر بإرهاق دائم وهزال ينهك جسدي، مما يزيد من صعوبة تحملي للظروف القاسية التي أعيشها. الألم الذي خلفته الحرب لا يزال يرافقني في كل خطوة. أشعر أنني أموت ببطء."** [١٠٣]

١٠٢ أخبار الأمم المتحدة (٢ مايو٢٠٢٤). نازحون في غزة محاصرون بين حرارة الخيام وصرف صحي معطل ومياه ملوثة. https://news.un.org/ar/story/2024/05/1130601

١٠٣ تلقى طاقم المركز الإفادة بتاريخ ١٢ نوفمبر ٢٠٢٤ في مدرسة الحناوي في مواصي خان يونس.

٤,٣ الحرمان من التعليم

تستمر قوات الاحتلال الإسرائيلي في حرب الإبادة الجماعية على قطاع غزة لأكثر من عام، مستهدفة المدنيين والبنى التحتية بشكل ممنهج وواسع النطاق، بما في ذلك المرافق التعليمية من مدارس ومكتبات ومراكز تعليمية. وقد أدى هذا الاستهداف إلى حرمان مئات الآلاف من الطلاب من حقهم في التعليم، حيث دُمرت المؤسسات التعليمية وقتل العديد من الطلاب والمعلمين، في خطوة تسعى لتدمير مستقبل جيل كامل من الأطفال.

وقد أسفرت الهجمات الإسرائيلية الممنهجة عن قتل واعتقال الطلاب والمعلمين، بالإضافة إلى تدمير رياض الأطفال والمدارس وكل ما يتعلق بالبنية التحتية التعليمية والثقافية. حتى ٩ نوفمبر ٢٠٢٤، قتل ١٢,٧٠٠ طالبًا و٧٥٠ معلماً وموظفاً تربوياً في سلك التعليم.[١٠٤] علاوة على ذلك، لم تقتصر الهجمات على الأفراد، بل طالت البنية التحتية التعليمية، حيث تعرضت جميع أنواع المدارس لدمار واسع النطاق، فقد لحقت في ٩٢,٩٪ منها بعض مستويات الضرر، في حين أن ٨٤,٦٪ منها بحاجة إلى إعادة بناء كاملة أو إصلاحات كبيرة لتتمكن من العمل مجددًا.[١٠٥]

ومنذ اليوم الأول للهجوم العسكري الإسرائيلي، أغلقت جميع المدارس في قطاع غزة أمام ٦٢٥ ألف طالب.[١٠٦] ومن بين الطلاب الذين لم يتمكنوا من التعلم العام الماضي ٣٩ ألف طالب فاتهم عامهم الأخير في المدرسة ولم يتمكنوا من إجراء امتحانات التوجيهي.
وهذه هي المرة الأولى منذ عقود التي تواجه فيها فئة على وشك التخرج في القطاع مثل هذا الموقف. كما يُحرم ما لا يقل عن ٤٥ ألف طفل في السادسة من العمر في قطاع غزة من بدء عامهم الأول في المدارس.[١٠٧]

وفي سياق العمليات العسكرية الإسرائيلية واسعة النطاق وتهجير السكان وتدمير المنازل، اضطرت الأسر إلى استخدام المباني المدرسية كملاجئ. وقد أشار خبراء مستقلون من الأمم المتحدة إلى أن تدمير البنية التحتية التعليمية في غزة، بما في ذلك المدارس والمكتبات والجامعات، إضافة إلى التأثيرات السلبية على المعلمين والطلاب، قد يؤدي إلى منع فرص التعلم الفورية وتدمير المعرفة التي تشكل أساس المستقبل، مما يعرض الهوية الفلسطينية للخطر. ولا يوجد ما يسمى بـ "الفضاء الآمن"، حيث تقتصر المباني المدرسية في أفضل الأحوال على توفير ملاذ مؤقت فقط، فلا يوجد أحد أو مكان آمن في غزة.[١٠٨] إن التوقع الأكثر تفاؤلاً بشرط وقف إطلاق النار الفوري وتضافر الجهود الدولية بسرعة لإعادة بناء النظام التعليمي هو أن الطلاب سيفقدون عامين من التعليم. وإذا استمر الصراع حتى عام ٢٠٢٦، فقد تصل الخسائر إلى خمس سنوات. هذا التوقع لا يأخذ في الحسبان التأثيرات المدمرة الناتجة عن الصدمات النفسية، والجوع، والنزوح القسري، والتي تساهم بشكل كبير في تعميق الأزمة التعليمية في غزة وتفاقمها.[١٠٩]

١٠٤ المكتب الإعلامي الحكومي (٩نوفمبر ٢٠٢٤). بيان رقم (٦٧٣) صادر عن المكتب الإعلامي الحكومي https://t.me/s/mediagovps?before=3284

١٠٥ مرجع سابق، Palestinian Education Under Attack in Gaza: Restoration، ص١٧.

١٠٦ Save the Children)16 April 2024(.Education under attack in Gaza, with nearly 90% of school buildings damaged or destroyed
https://www.savethechildren.net/blog/education-under-attack-gaza-nearly-90-school-buildings-damaged-or-destroyed

١٠٧ يونيسف (٩ سبتمبر ٢٠٢٤). ٤٥ ألف طالب في الصف الأول غير قادرين على بدء العام الدراسي الجديد في قطاع غزة: اليونيسف. www.unicef.org/mena/ar/خمسة-وأربعون-ألف-طالب-في-الصف-الأول-غير-قادرين-على-بدء-العام-الدراسي-الجديد-في-قطاع-غزة/البيانات-الصحفية

١٠٨ مرجع سابق، Palestinian Education Under Attack in Gaza: Restoration، ص١٩.

١٠٩ UNRWA. Ongoing war in Gaza will set children and young people's education back by up to five years, report suggests.
https://www.unrwa.org/newsroom/notes/ongoing-war-gaza-will-set-children-and-young-people%E2%80%99s-education-back-five-years

ورغم إعلان وزارة التربية والتعليم الفلسطينية ووكالة الأونروا عن إطلاق نظام التعليم الافتراضي، فإن هذه المبادرات تصطدم بتحديات هائلة بفعل استمرار الهجوم الإسرائيلي الوحشي. يعيش الأطفال في بيئة غير آمنة وغير إنسانية، فهم ينزحون بلا هوادة من مكان إلى آخر في محاولات فاشلة للعثور على الأمان وسط رعب متواصل من القصف، وفقدان الأهل والأصدقاء. ويتضورون جوعاً ليلاً ونهاراً في مراكز إيواء وخيام تفتقر إلى أبسط مقومات الحياة والكرامة، بينما يغيب عنهم الكهرباء وشبكات الإنترنت. هذه الظروف المأساوية دون توقف إطلاق النار تجعل من المستحيل توفير بيئة آمنة للتعلم، ليصبح مستقبل الأجيال الصاعدة في القطاع رهينة لمأساة إنسانية غير مسبوقة.

إلى جانب فقدان الخدمات التعليمية، يعاني مليون طفل في غزة من تأثيرات اجتماعية ونفسية عميقة نتيجة الهجمات الإسرائيلية، التي تجاوزت خسائر التعليم لتشمل صدمات نفسية مرتبطة بالعنف وفقدان الأحباء. وأظهرت دراسات أن هذه الصدمات تؤثر سلبًا على تحصيلهم وسلوكهم، وصحتهم النفسية مما قد يعيق قدرتهم على العودة إلى التعليم وتحقيق الكفاءات المتوقعة.[١١٠] وكلما تأخر استئناف الأنشطة التعليمية، كلما كانت الآثار على الخسائر التعليمية أكثر عمقًا.[١١١] وقد أدى توقف التعليم إلى حالة من القلق وعدم الاستقرار، بالنسبة للأطفال الأكبر سنًا، حيث أصبحوا عرضة للعديد من المخاطر مثل العمل في ظروف قاسية والزواج المبكر، بالإضافة إلى التعرض لأنواع مختلفة من الإساءة. والأشد خطورة هو احتمال تسربهم من التعليم بشكل دائم، مما يحرمهم من الفرص المستقبلية ويسحب منهم أي أمل في بناء حياة مستقرة. أما بالنسبة للأطفال الأصغر سنًا، فإن غياب التعليم يهدد تطورهم المعرفي والاجتماعي والعاطفي، مما ينعكس سلبًا على صحتهم النفسية. وقد أشار العديد من الآباء إلى تأثيرات خطيرة على الحالة النفسية لأطفالهم، مثل الشعور بالإحباط والعزلة المتزايدة.[١١٢]

وفي هذا الاتجاه، حذر خبراء الأمم المتحدة أن الهجمات المستمرة على البنية التحتية التعليمية في غزة لها تأثير مدمر طويل الأمد على حقوق الأطفال في التعليم والتعبير، مما يحرم جيلاً آخر من الفلسطينيين من مستقبلهم.[١١٣] وصرحت أديل خضر، المديرة الإقليمية لليونيسف في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا: "لقد فقد الأطفال في قطاع غزة منازلهم وأفراد عائلاتهم وأصدقاءهم وسلامتهم وروتينهم، كما فقدوا أيضًا الملاذ والتحفيز الذي توفره المدرسة، مما يعرض مستقبلهم المشرق لخطر الاختفاء بسبب هذا الصراع الرهيب."[١١٤]

وفي إفادة من الطفل إسلام زكي مريش، ١١ عامًا، لطاقم المركز، قال فيها: **" إنني أسكن في شقة ضمن بيت العائلة مع والدي وأخي مصطفى ٢٠ سنة، سالم ١٩ سنة، صبحة ١٦ سنة، عياد ١٥ سنة، سراج ١٣ سنة، محمد ١٠ سنوات، كنت أدرس في الصف الخامس الابتدائي بمدرسة أبو طالب في حي الزيتون، وكان مستواي الدراسي جيد جدًا. وفي صباح يوم ٧ أكتوبر ٢٠٢٣، كنت أستعد مع إخوتي للذهاب إلى المدرسة، لكن فجأة، وفي الساعة ٦:٢٥ صباحًا، امتلأت السماء بأصوات إطلاق صواريخ مدوية. هرعنا جميعًا إلى النوافذ لنتفحص ما يحدث بينما كانت الأجواء مشحونة بالخوف والقلق. طلب منا والدنا أن نؤجل الذهاب إلى المدرسة، وبعد لحظات، علمنا ان الحرب قد بدأت. وفي الساعة ١٢:٠٠ ظهرًا، بدأت الطائرات الحربية الإسرائيلية تقصف كل مكان بشكل جنوني. وفي تاريخ ١٣ أكتوبر ٢٠٢٣، تلقى والدي اتصالًا من جيش الاحتلال الإسرائيلي الساعة ٢:٠٠ صباحًا يأمره بإخلاء المنزل خلال مهلة حتى الساعة ١٢:٠٠ ظهرًا، حاولنا البقاء في شمال وادي غزة لكن القصف العشوائي لم يترك لنا مكانًا آمناً. كانت الأرض تهتز تحت قوة الانفجارات التي لم تتوقف في كل مكان نذهب إليه. ولم يعد أمامنا خيار سوى التوجه إلى جنوب الوادي، حيث كان الأمل الأخير في العثور على مكان آمن، كما زعم الجيش الإسرائيلي. لكن، مع مرور الوقت، وجدنا أنفسنا في خيمة ضيقة، محاطين بالقصف والركام الذي يغطي كل شيء، والموت الذي يلاحقنا في كل لحظة، والأمراض متفشية في المكان، اشعر انني في كابوس لا ينتهي. بدأ إخواني الشباب في العمل بالسوق لتوفير الطعام لنا، وفي وقت لاحق علمنا أنه سيتم إنشاء خيمة تعليمية. سجلت فيها أنا وأشقائي الصغار، وبدأنا دراسة اللغة العربية والإنجليزية. درست معهم بجد لأكثر من ثلاثة أشهر، وكنا نستخدم دفاتر وأقلام كنت آخذها منهم، لكن بعد فترة، جاء والدي وأخبرني أنه يجب عليّ مساعدته في بيع البضاعة التي سيجلبها. توقفت عن التعليم، وبدأت أساعده في العمل لنوفر طعامًا، فأسعار الطعام أصبحت باهظة للغاية. لكن هذه الفترة، لا يوجد بضاعة في السوق كي نبيعها. كل يوم، أستيقظ في السادسة صباحًا، وأقف في طوابير المياه الحلوة لساعات، ثم أذهب لجلب المياه المالحة من بيت قريب. بعد ساعات من التعب، نذهب إلى تكية الطعام لنقف في طابور طويل وشاق، حيث الجميع يعاني. كنا نعمل جميعًا، أنا وأشقائي الأطفال سراج ومحمد وعياد، نبذل جهدًا مضاعفًا في محاولة للبقاء على قيد الحياة. حاولت العودة إلى الخيمة التعليمية بكل أمل، لكن تم رفضي، فقد كانت برامج اليونيسيف مقتصرة على الطلاب من الصف الأول إلى الصف الرابع فقط، بينما كنت في الصف السادس. أشعر أن الأمل يتلاشى، وأن الحرب تأخذ مني حقّي في التعليم وتدمر مستقبلي. كل ما أتمناه هو أن تنتهي هذه الحرب، لكي نعود إلى منزلنا، إلى حارتنا التي تحتفظ بكل ذكرياتنا، لنستأنف دراستنا ونبني مستقبلاً بعيدًا عن الخوف والقصف والمعاناة اليومية. أشعر بحزن وتعب شديدين، وأفتقد كل شيء قبل الحرب، أفتقد أصدقائي في شمال غزة، وأفتقد عمي وأبناء عمي الذين كانوا جزءًا من طفولتي، وأفتقد خالاتي وأطفالهن الذين كنا نلعب معهم ونفرح."**[١١٥]

١١٠ مرجع سابق، Palestinian Education Under Attack in Gaza: Restoration، ص٢١. www.unicef.org/mena/ar/خمسة-وأربعون-ألف-طالب-في-الصف-الأول-غير-قادرين-على-بدء-العام-الدراسي-الجديد-في-قطاع-غزة/البيانات-الصحفية

١١١ المرجع السابق، ص١٤.

١١٢ مرجع سابق، ٤٥ ألف طالب في الصف الأول غير قادرين على بدء العام الدراسي الجديد.

١١٣ United Nations) 21 June 2024(. Written statement* submitted by The Palestinian Return Centre Ltd, a non-governmental organization in special consultative status. https://prc.org.uk/upload/library/files/A-HRC-56-NGO-132.pdf

١١٤ مرجع سابق، ٤٥ ألف طالب في الصف الأول غير قادرين على بدء العام الدراسي الجديد.

١١٥ تلقى طاقم المركز الإفادة بتاريخ ٩ نوفمبر ٢٠٢٤ في شارع البيئة بدير البلح.

وأفادت الطفلة أزهار أبو جامع، ١٧ عاماً، طالبة ثانوية عامة، لطاقم المركز: **"صباح يوم السبت، السابع من أكتوبر، استيقظنا على أصوات انفجارات صواريخ حربية. كنا بالقرب من الحدود المفروضة من الاحتلال، فاستعدينا للخروج فورًا ونزحنا إلى بيت جدتي في وسط بني سهيلا. قضينا ليلة مرعبة، حيث كانت ألسنة النار الناتجة عن الصواريخ قريبة جدًا من منزلها. وفي صباح اليوم التالي، عدنا إلى منزلنا لأخذ بعض الأمتعة قبل التوجه إلى مراكز الإيواء، حيث عشنا ظروفًا قاسية من نقص في الماء والطعام، في ظل تساقط الصواريخ المتواصل. بعد إعلان هدنة مؤقتة في ٢٥ نوفمبر، عدنا إلى منزلنا لنكتشف أنه دُمِر جزئيًا. مكثنا فيه خلال الهدنة على أمل استمرار وقف إطلاق النار، لكن الهدنة استمرت فقط ستة أيام، ليعود القصف الأعنف في ا ديسمبر. عُدنا إلى مراكز الإيواء، وعادت أيام الجحيم لتلحق بنا مرة أخرى. أنا أزهار، طالبة الثانوية العامة، كنت أحلم بإنهاء دراستي والحصول على امتياز لكي أحقق حلمي في دراسة الطب. حملت معي بعض الكتب الدراسية، التي لم نتمكن من استخدامها إلا كوقود للطهي. الآن، في ظل الظروف المأساوية التي نعيشها في مراكز الإيواء، حيث الحياة مجرد صراع للبقاء على قيد الحياة، أصبح كل شيء يبدو مستحيلًا. انعدام الطعام والماء، والقلق المستمر من نزول الصواريخ في أي لحظة، جعل من كل لحظة تجربة مرعبة ومريرة. لم يعد لدي أمل في إتمام دراستي، فقد دُمر حلمي بالكامل بسبب هذه الحرب. لم يعد هناك منزل يأوينا، ولا مكان آمن نلجأ إليه، فقدت كل شيء كنت أطمح لتحقيقه. وحتى أبسط حقوقنا، مثل الأمان والتعليم، باتت بعيدة المنال. أصبح همي الوحيد أن أتمكن من البقاء على قيد الحياة وسط هذا الجحيم الذي أعيشه."** [١١٦]

كما أفادت الطالبة نسرين محمد نور الدين حجازي، ١٥ عاماً، لطاقم المركز: **"أعيش مع أمي و٤ أخوات بنات، و٣ شباب، ووالدي متوفي بسبب مرض الفشل الكلوي. صباح يوم ٧ أكتوبر ٢٠٢٣، كنت أدرس استعدادًا لاختبار الرياضيات، وفجأة سمعت أصواتًا غريبة ظننتها في البداية رعدًا. بعد ساعات بدأ القصف الإسرائيلي يطال كل بيت في قطاع غزة، وأحاط الخطر بنا من كل جانب، مما اضطرنا لتقييد حركتنا. توقفت العملية التعليمية مع بداية الحرب، وبقينا في المنزل رغم إعلان جيش الاحتلال أن رفح منطقة إنسانية. في ١٥ مايو ٢٠٢٤، ألقى جيش الاحتلال منشورات تطالب بإخلاء رفح، فانتقلنا إلى منطقة قيزان أبو رشوان حيث كانت عائلة والدتي. نصبنا خيمة، وواجهنا صعوبات في توفير الماء والطعام، إضافة إلى بعد المنطقة عن الخدمات واستمرار الاستهدافات. لم نستطع المغادرة لعدم وجود مكان آمن. في ٢٥ يوليو ٢٠٢٤، داهمنا الجيش فجأة، فهربنا إلى منطقة أصداء ونصبنا خيمة جديدة، لكننا عانينا من نفس التحديات. في ١٧ أغسطس ٢٠٢٤ بدأت عملية عسكرية على مدينة حمد القريبة، وألقيت منشورات تطالب بإخلاء المنطقة، مع استهداف خيام النازحين بالطائرات وقذائف الدبابات. فهربنا مجددًا إلى قيزان أبو رشوان رغم المخاطر، واخترنا أرضًا بعيدة قليلاً عن مناطق الاستهداف. بعد أسبوعين، استهدف جيش الاحتلال الخيمة المجاورة لنا، مما أدى إلى إصابتي بجروح خطيرة. تم نقلي إلى مستشفى ناصر الطبي، حيث تبين أنني أعاني من كسر في الجمجمة، شظايا في يدي اليمنى، وجروح وحروق في معظم أنحاء جسدي. علمت أن بعض الطلاب عادوا لاستكمال دراستهم عن بعد. لكن بعد إصابتي، لم أعد أستطيع العودة إلى الدراسة كبقية زملائي. أمكث في المستشفى، محاطة بالآلام والجروح. أشعر بأن مستقبلي يتلاشى أمام عيني، وكأن حلمي يتمزق مع كل يوم يمر. التعليم كان بالنسبة لي نافذتي إلى المستقبل، حلمي الذي كنت أتمسك به. منذ بداية الحرب، توقفت الدراسة، والآن فقدت سنتين كاملتين من دراستي. كنت أنتظر بفارغ الصبر اللحظة التي تعود فيها الحياة إلى طبيعتها، حيث يمكنني أن أمسك كتابي وأجلس في فصلي وأتعلم."** [١١٧]

[١١٦] تلقى طاقم المركز الإفادة بتاريخ ٢٣ ديسمبر ٢٠٢٣ في مستشفى ناصر في خان يونس.

[١١٧] تلقى طاقم المركز الإفادة بتاريخ ٩ نوفمبر ٢٠٢٤، في مستشفى ناصر الطبي في خان يونس.

الخلاصة والتوصيات:

يرى المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان أن سلوك إسرائيل، من خلال أجهزة الدولة ومن يدعمها من أفراد وكيانات تعمل بتوجيهاتها أو تحت سيطرتها أو تأثيرها، تجاه الفلسطينيين في قطاع غزة – والتي جعلت أطفال غزة ضحايا مباشرين لنية إسرائيلية معلنة وواضحة لاستهدافهم وتدميرهم كجزء من محو وإبادة الوجود الفلسطيني - يشكل انتهاكًا لالتزاماتها بموجب اتفاقية الإبادة الجماعية، بما في ذلك المواد الأولى الثالثة، الرابعة، الخامسة والسادسة، وفقًا لقراءة هذه المواد بالاقتران مع المادة الثانية. وتتضمن هذه الانتهاكات الفشل في منع الإبادة الجماعية كما تنص عليه المادة الأولى، وارتكاب أفعال الإبادة الجماعية المنصوص عليها في المادة الثانية، بما يستوجب العقاب وفقًا للمادة الثالثة، بالإضافة إلى التآمر والتحريض المباشر على الإبادة الجماعية والشراكة فيها بما يخالف المادة الثالثة. كما تشمل الانتهاكات أيضاً الفشل في معاقبة هذه الأفعال والانتهاك المستمر للمادة الخامسة المتعلقة باتخاذ التدابير التشريعية اللازمة لضمان إنفاذ أحكام الاتفاقية بما في ذلك فرض عقوبات جنائية على مرتكبي هذه الأفعال.

وقد دعم ذلك قرار محكمة العدل الدولية بتاريخ ٢٦ يناير ٢٠٢٤ في الدعوى القضائية المقدمة من جنوب أفريقيا ضد دولة إسرائيل بشأن انتهاكات إسرائيل لالتزاماتها بموجب اتفاقية الإبادة الجماعية في قطاع غزة، حيث رأت المحكمة أن هناك أساساً معقولاً للاعتقاد بأن إسرائيل ترتكب خلال حربها على غزة جرائم إبادة جماعية ضد الشعب الفلسطيني، والتي كان أطفال قطاع غزة جزءاً لا يتجزأ منها دون أدنى تمييز أو حماية، وبناءً على ذلك، أصدرت قرارًا ينص بأن على إسرائيل، وفقًا لالتزاماتها بموجب اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها، وفيما يتعلق بالفلسطينيين/ات في غزة، ما يلي:

١. اتخاذ جميع التدابير في حدود سلطتها لمنع ارتكاب جميع أفعال الإبادة الجماعية الواردة في المادة الثانية من اتفاقية الإبادة الجماعية.
٢. اتخاذ إجراءات فورية لضمان عدم ارتكاب قواتها العسكرية أي من أفعال الإبادة الجماعية
٣. منع ومعاقبة التحريض المباشر والعلني على ارتكاب جريمة الإبادة الجماعية
٤. اتخاذ تدابير فورية وفعّالة لتوفير الخدمات الأساسية الملحة وتقديم المساعدة الإنسانية بشكل عاجل للتصدي للظروف السيئة التي يواجهها الفلسطينيون/ات في غزة.
٥. اتخاذ تدابير فعّالة لمنع تدمير وضمان الحفاظ على الأدلة المتعلقة بادعاءات أفعال ذات علاقة بالجريمة ضمن مفهوم المادة الثانية والثالثة من اتفاقية الإبادة الجماعية.[١١٨]

كما أكدت المحكمة أن دولة إسرائيل تظل ملزمة بالامتثال الكامل لالتزاماتها بموجب اتفاقية الإبادة الجماعية، بما في ذلك ضمان سلامة وأمن الفلسطينيين في قطاع غزة.[١١٩] ولا يمكن تصور تنفيذ جميع التدابير المؤقتة التي أمرت بها محكمة العدل الدولية دون وقف إطلاق النار وهذا ما تؤكده باستمرار تصريحات الأمم المتحدة المتعددة والمنظمات الدولية ذات الصلة حول ضرورة وقف الأعمال العدائية لتقديم المساعدة الإنسانية الفعالة، فإن مطالبة محكمة العدل الدولية بنفس الصياغة تعد دعوة صريحة لوقف إطلاق النار. من ناحية أخرى، ونظرًا لطبيعة العمليات العسكرية الإسرائيلية، يترتب على إسرائيل الامتثال لأوامر المحكمة باتخاذ كافة التدابير اللازمة لمنع ارتكاب أفعال تصنف ضمن الإبادة الجماعية وفقًا لما ورد في الاتفاقية، وضمان عدم ارتكاب قواتها العسكرية لأي أفعال الإبادة الجماعية وهذا يتطلب وقفًا كاملاً لجميع الأعمال العدائية، حيث لا يمكن تنفيذ أمر المحكمة إلا من خلال قرار بوقف إطلاق النار.

بالإضافة إلى ما سبق، يؤكد المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان بإيمانٍ راسخ أن ملاحقة مرتكبي الجرائم الدولية ضد الشعب الفلسطيني أمام المحكمة الجنائية الدولية ومحاسبتهم تُعد خطوة أساسية ومحورية لإنصاف الضحايا وتحقيق العدالة للشعب الفلسطيني. ويرى المركز أن هذه الملاحقات تشكل أداة فعّالة لمنع تكرار الانتهاكات الجسيمة وردع مرتكبيها. كما يشدد على ضرورة إنهاء سياسة الإفلات من العقاب التي تمثل عاملاً جوهرياً في استمرار الجرائم والانتهاكات الممنهجة بحق الفلسطينيين، مما يتطلب تفعيل آليات القانون الدولي بجدية وحزم دون أي تأخير لضمان تحقيق العدالة والمساءلة.

[١١٨] المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان (٢٧ يناير ٢٠٢٤). مؤسسات حقوق الإنسان الفلسطينية ترحب بقرار محكمة العدل الدولية التاريخي بشأن فرض تدابير مؤقتة على إسرائيل بغرض منعها ارتكاب جريمة الإبادة الجماعية. https://pchrgaza.org/ar/?p=22450

[١١٩] UNITED NATIONS. (16 February 2024). Application of the Convention on the Prevention and Punishment of the Crime of Genocide in the Gaza Strip (South Africa v. Israel)- Decision of the Court on South Africa's request for additional provisional measures – ICJ Press Release. https://www.un.org/unispal/document/south-africa-v-israel-decision-of-the-court-on-south-africas-request-for-addition-16feb2024/

بناء على ما سبق يطالب المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان:

- المجتمع الدولي بتحمل مسؤولياته القانونية والاخلاقية باحترام قرار محكمة العدل الدولية الصادر في قضية جنوب أفريقيا ضد إسرائيل والضغط على إسرائيل لوقف إطلاق النار وإنهاء جريمة الابادة الجماعية التي تمارس على الشعب الفلسطيني في قطاع غزة واتخاذ إجراءات فورية في ضوء التدابير المؤقتة التي أمرت بها المحكمة.

- الدول بفرض حظر شامل على توريد الأسلحة إلى إسرائيل، يشمل وقف جميع الاتفاقيات المتعلقة بتجارة الأسلحة، سواء كانت للاستيراد أو التصدير أو النقل. ويشمل ذلك منع نقل العناصر ذات الاستخدام المزدوج التي قد تُستخدم في ارتكاب جريمة الإبادة الجماعية بحق السكان الفلسطينيين تحت الاحتلال. وإن امتناع أي دولة عن اتخاذ هذه الإجراءات يجعلها شريكة في هذه الجريمة، ما يستوجب محاسبتها ومعاقبتها وفقًا للمادة الثالثة من اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها.
الدول، وخصوصًا الأوروبية، الالتزام بمسؤولياتها القانونية بموجب نظام روما الأساسي، من خلال تنفيذ أوامر إلقاء القبض على بنيامين نتنياهو ويوآف غالانت، استنادًا إلى قرار الدائرة التمهيدية الأولى للمحكمة الجنائية الدولية بتاريخ ٢١ نوفمبر ٢٠٢٤ بإصدار مذكرتي اعتقال بحقهما. ويأتي هذا الالتزام في سياق الدور المحوري لهذه الدول بالنظر إلى موقعها الجغرافي، وعلاقاتها العسكرية والاقتصادية مع إسرائيل، إلى جانب احتمالية قيام المسؤولين الإسرائيليين بزيارات لأراضيها. كما يشمل ذلك ضرورة إغلاق حدودها أمام أي تحركات دولية لهما، وضمان اعتقالهما وتسليمهما للمحكمة الجنائية الدولية في لاهاي لضمان تحقيق العدالة.

- مكتب المدعي العام بمواصلة التحقيقات مع المرتكبين للجرائم المنصوص عليها في نظام روما الأساسي في الأرض الفلسطينية المحتلة بما في ذلك توجيه اتهامات إضافية لرئيس الوزراء بنيامين نتنياهو ووزير الدفاع السابق يوآف غالانت وغيرهما من قادة الاحتلال المتورطون في ارتكاب جرائم دولية ضد المدنيين الفلسطينيين.

- المجتمع الدولي باحترام الرأي الاستشاري لمحكمة العدل الدولية بشأن الآثار القانونية لسياسات إسرائيل وممارستها في فلسطين والذي بموجبه جميع الدول ملزمة بعدم الاعتراف بشرعية الوضع الناشئ عن هذا الوجود غير القانوني في الأرض الفلسطينية المحتلة، كما أن المنظمات الدولية، بما في ذلك الأمم المتحدة، تقع عليها ذات المسؤولية بعدم الاعتراف بشرعية هذا الوضع. وفي هذا السياق، يتوجب على الأمم المتحدة، وخاصة الجمعية العامة التي طلبت الرأي الاستشاري، ومجلس الأمن، اتخاذ خطوات جادة للنظر في السبل والإجراءات الكفيلة بإنهاء وجود إسرائيل غير القانوني على الأرض الفلسطينية المحتلة، والعمل على تحقيق ذلك في أقرب وقت ممكن لضمان احترام القانون الدولي وحماية حقوق الشعب الفلسطيني.[١٢٠]

- المجتمع الدولي باحترام دعوات خبراء الأمم المتحدة واتخاذ خطوات حاسمة لمواجهة الاحتلال غير القانوني للأرض الفلسطينية المحتلة. بما فيها: إجراء مراجعة شاملة لجميع التفاعلات الدبلوماسية والسياسية والاقتصادية مع إسرائيل لضمان عدم تقديم أي دعم مباشر أو غير مباشر لوجودها غير القانوني. كما يتعين الامتناع عن الاعتراف بأي تغييرات في الطابع الفيزيائي، أو التركيبة الديموغرافية، أو الهيكل المؤسسي، أو الوضع القانوني للأرض المحتلة، والعمل على عكس أي اعتراف سابق بمثل هذه التغييرات. إضافة إلى ذلك، يجب إلغاء أو تعليق العلاقات الاقتصادية واتفاقيات التجارة والعلاقات الأكاديمية التي قد تسهم في تعزيز الاحتلال أو نظام الفصل العنصري. كما يتوجب التحقيق مع الأفراد الخاضعين لولايتها القضائية المتورطين في جرائم في الأرض الفلسطينية المحتلة، بما في ذلك مزدوجو الجنسية الذين يخدمون في الجيش الإسرائيلي أو يشاركون في عنف المستوطنين، وتقديمهم للمحاكمة لضمان المساءلة والعدالة.[١٢١]

١٢٠ أخبار الأمم المتحدة (١٨ سبتمبر ٢٠٢٤). الجمعية العامة تعتمد قرارا يطالب بإنهاء الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين. https://news.un.org/ar/story/2024/09/1134616

١٢١ OHCHR) 18 September 2024(.UN experts warn international order on a knife's edge, urge States to comply with ICJ Advisory Opinion.
https://www.ohchr.org/en/statements/2024/09/un-experts-warn-international-order-knifes-edge-urge-states-comply-icj-advisory